الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة د مولاي الطّاهر

كليّة الآداب واللّغات والفنون

قسم اللّغة والأدب العربيّ

الوظائف التّواصليّة في لغة الصّم البكم

(مقاربة لسانيّة عرفنيّة)

بحث مقدّم ضمن متطلّبات التّخرج لنيل شهادة الماستر

–تخصّص لسانيّات عامّة –

من إعداد الطّالبة :

- علواني زواوية

بإشراف :

- أ.د بنيني عبد الكريم

أعضاء لجنة المناقشة :

اسم الأستاذ	الرّتبة العلميّة	الجامعة	الصّفة
دين العربي	أستاذ التّعليم العالي	سعيدة– مولاي الطّاهر –	**رئيـــــساً**
بنيني عبد الكريم	أستاذ التّعليم العالي	سعيدة– مولاي الطّاهر –	**مشرفاً ومقرراً**
واضح أحمد	أستاذ التّعليم العالي	سعيدة– مولاي الطّاهر–	**مناقشاً وممتحناً**

السّنـــة الجامعيّة :2024م / 2025م الموافقة لـ :1445هـ / 1446هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠

[الإسراء]

إهداء :

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه، والأجود أن يجود بالغالي للأغلى. افتتاحاً بهذه الكلمات الجميلات أهدي ثمرة اجتهادي إلى كل من كان سببا في إتمامي لعملي بعد توفيق الله عزّ وجلّ :

سندي وقوّتي ..... أبي العزيز .

بسمتي وضيائي ..... أمي الحبيبة .

توأم روحي ورافع هامتي ..... أخي العزيز علواني زواوي .

أختي قبل أن أقول صديقتي .....زحاف إبتسام .

إلى كل عائلتي من قريب أو بعيد، خاصّة جدّتاي "سعديّة" و"فاطنة" حفظهما الله ورعاهما. وإلى كل الأصدقاء خاصّة "نوريّة" و"نسرين" ومن غاب عن أنظارنا أو أقلامنا نقول لكم عن قلوبنا لم تغيبوا .

ونسأل الله السّداد .

علواني زواوية .

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وبفضله تتنزّل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقّق المقاصد والغايات، وأزكى صلوات الله وتسليماته على نبيّ الرّحمة وإمام الهدى سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن والاه. أمّا بعد :

نحمد الله عزّ وجلّ الذي وفّقنا في إتمام بحثنا العلمي والذي وهبنا الصّبر والثّبات في تخطّي العقبات والصّعوبات، ولأن الشّكر والعرفان بالجميل من الصّفات المحمودة في الإنسان، فمن لا يشكر النّاس لا يشكر الله .

وعليه أتقدّم بأسمى عبارات التّقدير والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاح هذا المنجز ولو بكلمة طيّبة، بدءاً بالعائلة الفضيلة فالأحبّة فالأصدقاء، كما أتقدّم بخالص الشّكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا العمل " أ.د بنيني عبد الكريم " على حِلمه ورحابة صدره معنا طِوال هذه السّنة، فأنا لا أنكر أنّني كنت مزعجة في أحيان كثيرة بفضولي وكثرة سُؤلي، ومع هذا أظهر الأستاذ تفهّمه واحترامه لما أمر به من نهم معرفي، وهو مشكور على ذلك، فقد أسهم في هذا المنجز بشكل كبير، وذلك بتوجيهاته العلميّة والعمليّة التي ساعدت في تقويم هذا العمل. كما أوجّه شكري أيضا إلى كل الأساتذة بقسم اللّغة والأدب العربي بجامعة سعيدة –مولاي الطّاهر– ، الذّين لم يبخلوا علينا بالعلم طوال السّنوات الجامعيّة الخمسة، ولا يفوتني أيضا شكر الدّكتور "بوعلام عبد الكريم" والأستاذ "ختّو حسين" والأستاذ"هوّاري بلغندوز"، وأيضا كل القائمين على مؤسّسة المعاقين سمعيا "بلعابد فتح الله" بدءاً بمدير المؤسّسة فالعمّال بمختلف مصالحها والأساتذة الذين قدّموا لنا العون والمشورة. وأخيراً، أقول لكل العائلة والأساتذة والأصدقاء دمتم نجوما تغزو ليالينا، أدام الله عزّكم وأدام عطاءكم.

والله المستعان .

مقدّمة

مقدّمة :

إنّ الإنسان مخلوق كرّمه الله عزّ وجلّ عن باقي خلقه، بأن وهبه عقلا يمحّص به ما يدور حوله، واستخلفه في الأرض، وجعل ذلك العقل مناطا للتّكليف وأداة للتّمييز بين الحقّ والباطل. فكان بذلك عقل الإنسان من أعقد الموجودات في الكون، ولا يعني هذا أبدا بأنّه لا ينسجم مع النّظام الكوني، بل هو نسخة مصغّرة عنه، وهو ما أكّده محمد كامل حسين بقوله"في الكون نظام، وفي العقل نظام، والمعرفة هي مطابقة بين هذين النظامين. والنظامان من معدن واحد، والمطابقة بينهما ممكنة لما فيهما من تشابه"[1]، فلولا هذا التّطابق لما كان التّواصل.

ولعلّ أعقد ما ابتدعه هذا العقل، هو اللّغة؛ وهي ذلك النّشاط الإنساني الحامل للقصد التّواصلي سواء أكان ذلك النّشاط لفظياً أم غير لفظيّ.فقد كانت اللّغة ولا تزال محور اهتمام الدّراسات المتعلقة بالإنسان. حيث تعدّ الوسيلة التي حقّق بها الإنسان التّواصل مع عالمه ومع بني جنسه، وهي الأداة المثلى التي فهم من خلالها ذاته وغيره، إمّا بتبادل الخبرات أو نقل المشاعر أو التعبير عن المقاصد. فكان من بين الدّراسات التي اهتمّت باللّغة، مجال علمي هو "اللّسانيّات" بجميع تيّاراته واتّجاهاته.ومن بين الاتجاهات التي عرفها هذا المجال، "اللّسانيات العرفنية"، التي عالجت موضوع اللّغة من منظور معرفيّ–ذهنيّ، محاولة بذلك، تفسير كيفيّة اشتغال الذّهن وعلاقته باللّغة والتّجارب الفيزيائيّة التي نمرّ بها في كيفية تشكيل رؤيتنا للعالم، متأثّرة بالنّتائج التي توصّلت إليها العلوم العرفنيّة.

والأمر الذي شدّ انتباهنا إلى البحث في هذا المجال، تعايشنا مع شريحة من المجتمع تعيش في عالم من الإشارات والإيماءات، هم فئة الصّم البكم، والتي لطالما تساءلنا حول لغتهم الإشاريّة التي غالبا ما تقترن بالتّصوّر الذي يرى أنّ لغة الصّم البكم تعيق حياتهم وبأنّها قاصرة عن التّعبير عن كل احتياجاتهم، فهي تختلف عن أشكال التّواصل والتّعبير الأخرى.

[1] محمد كامل حسين نقلا عن عبد الرحمان طعمة و أحمد عبد المنعم، أنطولوجيا العرفان واللّسان: من المنظومية إلى النّسقية، دار كنوز المعرفة، د ت،د ط،(كتاب إلكتروني)، ص . 14

لهذا، قرّرنا أن يكون موضوع مذكّرتنا متعلّقاً بالبحث في مسألة التّواصل عند الأطفال الصّم البكم. فكان العنوان الأوّلي ، هو"الوظائف التّواصليّة في لغة الصّم البكم (مقاربة لسانيّة عرفنيّة)، ولكنّنا عدّلنا العنوان أثناء البحث، لأنّنا اكتشفنا بأنّ لغة الإشارة عند الصّم البكم تتجلى في تمظهرين (تواصلي/أكاديمي)، كما أنّها لم تعالج وفق رؤيا واحدة موحّدة، فاخترنا بذلك عنواناً هو" اللّغة عند الصّم البكم –دراسة في الأبعاد العرفنيّة للغة الإشارة"، غير أنّنا استدركنا المسألة وكتبنا في الواجهة العنوان الأوّل، نظراً لأنّ تعليمات اللّجنة العلميّة لقسم اللّغة والأدب العربي في جامعة سعيدة*، تُلزم الطّالب بأن لا يغيّر عنوان البحث أثناء مسار بحثه. ولقد لمسنا أهمّية الموضوع، عندما تعاملنا مع بعض المشرفين التّربويّين ومع بعض أفراد أسر هؤلاء، فاكتشفنا بأنّ الأبوين يهتمّان كثيرا بقضيّة التّواصل عند أبنائهم، وهذا ما شجّعنا أكثر للخوض في البحث عن هذه المسألة.

إضافة إلى دوافع ذاتيّة وأخرى موضوعيّة تتمثّل في تشجيع الطّلبة على البحث في المسائل التي نعايشها في حياتنا اليوميّة، ودراستها انطلاقا من تخصّصنا اللّساني .إضافة إلى فضولنا المتعلّق بالرّغبة في معرفة كيفيّة تشكّل رؤيا العالم عند هذه الفئة، وذلك بعدما اطّلعنا على أعمال وورف–سابير التي ترى بأنّ اللّغة هي التي تحدّد طريقة تفكيرنا، وتُشكّل رؤيتنا للعالم من جهة، والدّراسات التي توصّلت إليها اللّسانيّات العرفنيّة، خاصّة علم الدّلالة العرفنيّ في الكشف عن العلاقة بين اللّغة والذّهن والتّجارب المجتمعيّة(العالم) من جهة أخرى. وكذا قلّة الدّراسات التي تناولت فئة الصّم البكم كموضوع للبحث، وجِدَّة المقاربة التي اخترناها كإطار اشتغال، الأمر الذي شجّعنا أكثر للخوض فيه. توسيع مجال الدّراسات في تخصّص اللّسانيّات ليشمل المقاربات اللّسانيّة الأخرى ، مع تنويع العناوين من حيث الدّراسة، وعدم الاكتفاء بالمواضيع و المقاربات نفسها.

واستجابة لبعض هذه الدوّافع، قمنا بمسح لما أتيح لنا من كتب ومجلّات تعالج هذا الموضوع، وقد مكّننا هذا المسح من بناء بعض التّصوّرات وطرح تساؤلات منها :

* ولاية كائنة بالجنوب الغربي بالجزائر .

- كيف قاربت اللّسانيّات العرفنيّة خاصّة علم الدّلالة العرفنيّ اللّغة ؟؛
- هل تقتصر اللّغة على ماهو لفظي فقط؟ أم أنّها تتعدّاه إلى ما هو غير لفظي؟؛
- كيف نظر اللّسانيّون العرفنيّون إلى مفهوم اللّغة الطّبيعيّة ؟؛
- ماهي الأبعاد العرفنيّة للّغة ؟؛
- ماهي لغة الإشارة ؟هل هي لغة طبيعيّة أم أنّها مصطنعة ؟؛
- هل يفقد الطّفل الأصم الفكر بفقدانه للّغة المنطوقة ؟؛
- هل تتحقّق الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة ؟؛
- كيف تتشكّل رؤيا العالم عند الأطفال الصّم انطلاقا من المقاربة العرفنيّة للّغة ؟.

وأثناء البحث توصّلنا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة، إلاّ أنّ تلك الأسئلة في تداخلها وتفاعلها، قد ولّدت سؤالا جديداً، لم نلمح تفاصيله وأبعاده في الدّراسات النّظريّة التي اطّلعنا عليها، فاختلاف السّياقات وتعدّدها يُنتج أفكاراً وتصوّرات جديدة، إنّ السّياق يفرض بحثاً متعدّدا وأمثلة جديدة، ولهذا تشكّل لدينا سؤال مركزي يستدعي البحث والتّقصي للإجابة عنه، وهذا السّؤال هو"**كيف تتحقّق الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة عند الأطفال الصّم** ؟".

إنّ سعينا للإجابة عن هذه الأسئلة، جعلنا نعتمد المنهج الاستنباطي. وهو مجموع الإجراءات الذّهنيّة التي تنطلق من العام إلى الخاص،و منهجيّة استدلاليّة تنازليّة تعتمد على قاعدة تحليل كل جزء من أجل الوصول إلى معرفة يقينيّة[1]. وهذا ما تبنّيناه عندما انطلقنا من مقولات ونظريّات، قمنا بفحصها وتحليلها لننتقل إلى الجزئيّات عبر دراسة وضعيّة خاصّة تتعلّق بـ"التّواصل اللّغوي عند الأطفال الصّم البكم" في مؤسّسة "بلعابد فتح الله"* بسعيدة.

[1] ينظر: محمد مداحي، محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي، ص . 53 ،مطويّة إلكترونيّة منشورة على الرابط التّالي: https://www.maktabtk.com/files/arts/files/.

* مدرسة للمعاقين سمعياً،كائنة بولاية سعيدة. لقد تمّ إرفاق ملحق خاص بالمعلومات المتعلّقة بها في آخر الخلاصة .

فتشكّل لدينا تصوّر أوّلي جعلنا نقسّم بحثنا إلى ثلاثة فصول تتقدّمها المقدّمة، بحيث :

- تناولنا في الفصل الأوّل قضيّة "التّواصل عند الصّم البكم"، وقد قسّمناه إلى ثلاثة عناوين رئيسة تتخلّلها عناوين فرعيّة، فكان العنوان الرّئيس الأوّل "مدخل مفاهيمي"، تحدّثنا فيه عن حاسّة السّمع وأهمّيتها، الجهاز السّمعي ومكوّناته،كما أشرنا إلى الإعاقة السّمعيّة وأنواعها وحددّنا من خلاله الفئة المستهدفة في الدّراسة. أمّا العنوان الرّئيس الثّاني "فئة الصّم البكم"، فضمنّاه العناوين الفرعيّة التّالية: الفرق بين الأصم وضعيف السّمع، تعريف الصّمم، أنواعه، خصائص الصّم البكم، مؤشرات وأعراض الصّمم . والعنوان الرّئيس الثّالث "التّواصل عند الصّم البكم"، قدّمنا فيه تعريف التّواصل، أنواع التّواصل، وأنظمة التّواصل غير اللّفظي عند الصّم البكم ؛
- أمّا الفصل الثّاني المعنون بـ"المقاربة اللّسانيّة العرفنيّة"،فقد قسّمناه بدوره إلى عنوانين رئيسين، الأوّل "مدخل مفاهيمي" قدّمنا فيه تصوّرا موجزا حول مفهوم العلوم العرفنيّة، وأرفقناه بمخطّط لأهم العلوم فيه وفق تقرير سلوان، وبيّنا موقع اللّسانيّات منه. أمّا العنوان الرّئيس الثّاني"الجانب التّنظيري للّسانيّات العرفنيّة" فتناولنا فيه العناوين التّاليّة: تعريف اللّسانيات العرفنيّة حسب ما هو متداول في السّاحة اللّسانية، تبيان المبادئ التي تقوم عليها هذه اللّسانيّات، وكيف نظرت هذه اللّسانيات للّغة ؟؛
- بالنّسبة للفصل الثّالث والأخير،فعنونّاه بـ" الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة"، وقدقدّمنا فيه تصوّرنا الذي انطلقنا منه، وعرّفنا بلغة الإشارة وأنواعها مع تحديد لغة الإشارة المدروسة. وفي الأخير، قدّمنا الملاحظات التي تحصّلنا عليها خلال التّربص الذي قمنا به في مؤسّسة "بلعابد فتح الله" والتي تخصّ كيفيّة تحقّق المفاهيم العرفنيّة في اللّغة الإشاريّة التّواصليّة.
- وقد تضمّنت الخاتمة أهم النّقاط والنّتائج التي توصّلنا إليها في الدّراسة.

لقد اتّفق أهل اللّسانيّات العرفنيّة، على أنّ اللّغة ليست مجرد رموز صوتيّة تشكّل طريقة رؤيتنا للعالم، أو بأنّها مجرّد بنيات صوتيّة، صرفيّة، دلاليّة...، بل اللّغة تتعدّى الشّكل والظّاهر إلى الجوهر والمضمون، فجوهر المعرفة العلميّة عموما واللّغويّة على وجه الخصوص لا يمكن أن يُختزل في الشّكل فقط، خاصّة في مجال علم الدّلالة العرفني. لذلك، فهي ترى بأنّ اللّغة بنية مفاهيميّة قبل أن تكون بنية لسانيّة بغضّ النّظر عن نوع الوحدات البنائيّة لتلك البنية اللّسانية، سواء أكانت تلك الوحدات منطوقة أم مكتوبة أم إشارات سيميائيّة. لذلك عمدت إلى دراسة لغة الإشارة والبحث في بنيتها المفاهيميّة بغرض التّحقّق من وجود الأبعاد العرفنيّة فيها من أجل الإجابة على السّؤال المركزي المذكور سلفا. وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع الأجنبيّة والمترجمة، وكذا المكتوبة باللّغة العربيّة نذكر منها :

- George Lakoff ;Women,Fire ,and Dangerous Things ; what categories reveal about the mind؛
- Gilles Fauconnier & MarkTurner , The Way We Think ; conceptual blending and the mind's hidden complexities ؛
- Vyvyan Evans , How Words Mean ; lexical concepts , cognitive models , and meaning construction.

- جورج لايكوف ومارك جونسون ، الفلسفة في الجسد : الذّهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي ، ترجمة وتقديم : عبد المجيد جحفة ؛
- جورج لايكوف ومارك جونسون ؛ الاستعارات التي نحيا بها ؛تر : عبد المجيد جحفة ؛
- الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ؛
- سامر أبو دريع ، خالد سليمان الذكير ، ياسمين سعد كليب ، قواعد العربية للصّم البكم؛
- سهير محمد سلامة شاش ، اضطرابات التواصل ؛
- عبد الرحمان طعمة و أحمد عبد المنعم ، النظرية اللسانية العرفانية : دراسات إبستمولوجية.

وبالرّغم من توفّر أغلب تلك المراجع في صيغة ملفّاتٍ قابلة للتّحميل، إلّا أنّه ينبغي الإشارة إلى أنّ بحثنا قد تخلّلته مطبّاتٌ وعراقيل، كان أهمّها الصعوبات المنهجيّة في مقاربة لغة الإشارة مقاربةً عرفنيّة، فهي دراسةٌ دقيقةٌ لا نجد فيها ولا عنها دراساتٌ تعالجها مباشرةً وصراحةً، إضافةً إلى أنّنا كنّا ملزمين بمقاومة مجموعة من الصعوبات، منها:

- عدم تمكّننا وإتقاننا للغة ثانية (أجنبيّة) خاصّة اللّغة الإنجليزيّة، باعتبار أنّ هذه المقاربة جديدة على السّاحة اللّسانيّة العربيّة، والدّراسات فيها قليلة مقارنة بالدّراسات التي تناولتها باللّغة الإنجليزيّة، الأمر الذي دفعنا إلى الاعتماد على مواقع إلكترونيّة خاصّة بالتّرجمة؛
- قلّة المصادر المترجمة والكتب التي تناولت هذه المقاربة؛
- قلّة الدّراسات التي تناولت موضوع البحث"التّواصل وفئة الصّم البكم"، واقتصار الأبحاث العربية على إنشاء قواميس لغة الإشارة الأكاديميّة؛
- عدم وجود دراسات تناولت اللّغات الإشاريّة التّواصلية، والتّركيز على جدليّة طبيعيّة واصطناعيّة اللّغة الإشاريّة الأكاديميّة؛
- صعوبة التّعامل مع المفاهيم العرفنيّة ومحاولة إسقاطها على اللّغة الإشاريّة.

لكن هذا لم يمنعنا من محاولة البحث والتّقدّم في إنجاز هذا العمل، فبتوفيق وسداد من الله عزّ وجلّ، استطعنا تجاوز هذه العقبات والإكمال في هذا المنجز العلمي .

ونحن نُعبّر، في خاتمة هذا البحث، عن سعادتنا بتمكّننا من الانتهاء منه، إلّا أنّنا نعترف بأنّ هذا الشّكل من البحوث لا ينتهي عند مذكّرة ماستر ولا، حتّى، أطروحة دكتوراه، فهو بحثٌ طموح ذو أبعادٍ عميقةٍ و بعيدة. وعليه، فإنّنا نقرّ بقصور عملنا وعجزه عن الإجابة عن كلّ الأسئلة الّتي طرحناها، وندعو بذلك الباحثين والأكاديميّين إلى الاجتهاد في سبر أسرار اللّغة عند الأطفال الصمّ البكم.

وفي الأخير، لا يسعني إلاّ أن أحمد الله وأثني عليه ثناءً يليق بجلاله وإكرامه، على توفيقه وسداده. كما أقدّم شكري وتقديري لأستاذي الفاضل المشرف على عملي"بنيني عبد الكريم" على ما قدّمه لهذا المنجز من إضافات علميّة وعمليّة، دون أن أنسى كل من شجعني من الأهل والأصدقاء والأساتذة، ونرجو أن يوفقنا الله إلى خير القول وخير العمل.

والله وليّ التّوفيق .

حاسي العبد، في : 2025/05/11 .

الطّالبة : علواني زواوية .

الفصل الأوّل :

التّواصل عند الصّم البكم

عناصر الفصل الأوّل :

- مدخل مفاهيمي ؛
- فئة الصّم البكم ؛
- التّواصل عند الصّم البكم .

تمهيد :

إنّ الإنسان ميّال بطبعه إلى تحقيق التّواصل مع غيره، لتبادل الخبرات والمعارف ونقل الأفكار والأحاسيس والمشاعر والتّعبير عن المقاصد والحاجيّات، فهو اجتماعي بفطرته لا يمكنه العيش بمعزل عن مجتمعه وعن الآخرين. وقد سعى منذ القدم إلى تطوير كل الوسائل التي تساعده في تحقيق ذلك، ولعلّ أهمّ وسيلة استطاعت أن تنظّم علاقاته بعالمه وبغيره، اللّغة؛ إذ تعدّ اللّغة ميزة إنسانيّة تميَّز بها عن سائر الكائنات وقدرة تفرّد بها عن غيره، فهي مرتبطة به مُنذ الأزل .

ولمّا كانت اللّغة بكلّ هذه الأهمية، عنيت بها الدّراسات قديماً وحديثاً، ولقيت صيتاً واسعاً من بين جميع المواضيع المتعلّقة بالإنسان. وقد أدّت هذه التّراكمات العلميّة عبر السّنين إلى تعدّد تعاريف اللّغة واختلافها، وذلك راجع في الأساس إلى اختلاف وجهات نظرهم حولها. بحيث يرى كل من :

- ابن جني في كتابه الخصائص، باب القول على اللّغة وماهي"أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. نلاحظ أنّ ابن جني أشار في هذا القول إلى ثلاث نقاط أساسيّة ترسم حدود اللّغة عنده، وهي: اللّغة أصوات خاصّة، متعلقة بجماعة لغوية معيّنة، تسمح بالتّواصل والتّعبير عن المقاصد. والجدير بالذّكر"أنّ ابن جني في تصويره للّغة بأنّها أصوات، لم يستبعد الوسائل الأخرى غير اللّفظية كالإشارات والإيماءات وحركات الجسم ...إلخ، وهذا يتّضح من قوله؛ قد ثبت أن المواضعة لابد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو المُومأ إليه، والمُشار نحوه "[2] ؛

[1] ابن جنّي ،الخصائص ، دار الحديث ، تاريخ الإصدار 2008/01/01 ، مكتبة نور الإلكترونية ،(كتاب إلكتروني) ص . 15

[2] سالمة صالح فرج ، طبيعة العلاقة بين اللّغة و الفكر ، الناشر مجلس الثقافة العام ، د ط ،2008 ، ص ص .32 – 33

- بالنّسبة لإدوارد سابير، فاللّغة عنده"وسيلة إنسانيّة محضة غير غريزيّة لتواصل الأفكار والإنفعالات والرغبات بواسطة نظام من الرّموز اخترعت لهذا الغرض"[1]. وأنّها"أكثر من كونها مجرّد أنظمة للتعبير عن الفكر، إنّما مثل الألبسة الخفيّة التي تحيط بفكرنا وتعطي صورة دقيقة لتمثّله الرّمزي"[2] ؛
- أمّا ديكارت، فيؤكّد على أنّ اللّغة قوّة فطريّة في الإنسان يولد مزوّدا بها، فهي مقصورة عليه، باعتباره الوحيد القادر على تكوين نسق معيّن من الألفاظ والجمل اللّسانيّة والإشارات التي تمكّنه من نقل أفكاره وتميّزه عن باقي الكائنات الأخرى التي تفتقر إليها. وهو ما تأثّر به اللّساني الأمريكي الشّهير تشومسكي في كتابه اللّسانيات الدّيكارتيّة، وذهب إلى القول بأنّ اللّغة، قدرة فطريّة عند المتكلمين بلسان ما لفهم وتكوين جمل لسانيّة[3]؛
- ويقول إدغار موران"إنّ اللّغة ذات سلطة بنائيّة، ونحن في اللّغة، نصنع اللّغة التي تصنعنا، ننفتح على الغير بالتّواصل وننغلق بالأفكار، وننفتح على العالم وننغلق فيه؛ إنّها المفارقة المعرفيّة الكبرى "[4].

فرغم تعدّد التّعاريف واختلافها، إلا أنّها تجمع على أنّ اللّغة أداة لتحقيق التّواصل، وإن كان هناك تحفّظ من ناحية طبيعتها (صوتية / إشاريّة). وهنا برز تساؤل بسيط حول طبيعة اللّغة الأولى. فهناك من الأنثروبولوجيين من يقول بأنّ طبيعتها الأولى صوتية، وأنّ تلك الطّبيعة الصّوتية

[1]مصطفى بلبولة، المقاربة اللسانيّة للدّرس الأنثروبولوجي من منظور فرضيّة " سابير – وورف "، مقال منشور في مجلة أبعاد، بتاريخ 2022/12/31 ،شلف-الجزائر، مجلد 09 ، العدد 02 ،ص . 12

[2]المرجع السّابق ، ص . 13

[3]ينظر: سالمة صالح فرج ، طبيعة العلاقة بين اللّغة و الفكر ،مرجع سابق ، ص .36

[4] نقلا عن دين العربي ، عبد اللاوي نجاة ، اللّسانيّات العرفنيّة و دورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة (مقاربة عرفنيّة) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، بتاريخ 2019/11/20 ،سعيدة-الجزائر، المجلد 3 عدد خاص (2019) ،ص . 111

هي السّبب في بقاء الإنسان من نوع "أومو سابيان" على قيد الحياة، بينما انقرضت باقي الأنواع على غرار" أومو هابليس" بسبب خلل في الفك السفلي منعهم من إصدار الأصوات، وبالتّالي عدم تحقيق التّواصل. في حين أنّ هناك فرضية أخرى، تدّعي بأن اللّغة في الأصل ذات طبيعة إشاريّة ثم تطوّرت مع تطور وظائف دماغ الإنسان العليا، لتتحوّل إلى لغة صوتية (منطوقة)، وأنّ الإنسان البدائي كان يستعمل في تواصله الإشارات بدل الأصوات، للأسباب التّاليّة :

- ← استعمال الإشارات خوفا من هروب الفريسة أثناء عمليّات الاصطياد، كون أنّ الأصوات تكشف أماكنه للفريسة و بالتّالي فشل العمليّة ؛
- ← استعمال الإشارات بدل الأصوات حتى لا يُكشف أمره للمفترسات، وبالتّالي يتحدّد موقعه فيتحوّل إلى فريسة[1].

لكن في الأخير، تبقى هذه مجرّد فرضيات أنثروبولوجيّة غير مُؤكّدة. وإن كان من النّاحيّة العلمية التّجريبيّة قد تمّ الكشف عن الخصائص البيولوجيّة للّغة، وبأنّها خاصّية جوهرية للجهاز العصبي تعتمد على المدخلات الحسّية، بغض النّظر عن نوع تلك المدخلات سواء أكانت سمعيّة أم بصريّة، وهو ما كشفت عنه النّتائج الأنطولوجيّة لتجارب أجريت على الرّضع، حيث وجدوا بأنّ الرّضع يمكنهم استخدام المدخلات اللّغويّة السّمعية والبصرية على قدم المساواة، وذلك راجع في الأساس إلى الطّبيعة الجوهريّة للجهاز العصبي المركزي البشري المشترك بين جميع البشر، القائم على التّكرار واللّدونة العصبيّة[2]. فهذا التّشارك في الخصائص البيولوجية، والجانب الفسيولوجي للّغة، هو ما يفسّر النّتائج التي توصّل إليها العلماء في تجاربهم على الرّضع. لكن ما يمكن أن نتّفق

[1] اطلع على النّظريات الأنثروبولوجية في تفسير أصل اللّغة البشريّة .

[2] ينظر: اطّلع على المقال التّالي(ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع)metacat:

Robert. J.Ruben , Sign Language: Its history and contribution to the understanding of the biological nature of language , Artical publication at :Acta Oto-Laryngologica, 2005.

عليه في الأخير، هو أنّ اللّغة "حصيلة قدرة خاصة بالجنس البشري"[1]، تحقّق التّواصل بين الأفراد الّذين يستعملونها سواء أكانت ذات طبيعة صوتيّة أم إشاريّة .

وما يميّز اللّغة المنطوقة عن باقي أنظمة التّواصل الصّوتية الأخرى، هو خصائصها الصوتية البشريّة. حيث تتمثل هذه الخصائص حسب " هوكات Hokett" في :

- القدرة على تشكيل كلمات غير محدودة رغم محدودية الأصوات ؛
- القدرة التخيّلية المميّزة للّغة البشرية باعتبارها اللّغة الوحيدة التي تستحضر عالما خياليا غير موجود في الواقع ؛
- العلاقات الوظيفية التي تربط بين عناصرها اللّسانية ؛
- قابلية التحول الدلالي للعلامة اللّفظية فهذه الأخيرة ليست اقترانا بين دال ومدلول بشكل أبدي ؛
- اتساعيّة اللّغة للتعبير على جميع التجارب التي يمر بها الإنسان ؛
- إدراك الإنسان عن وعي عميق لطبيعة العلامات اللّسانية فهو يستخدمها عن قصد ؛
- خاصية استبدال الكلمات في حال تغيّرت المواقف ؛
- خاصية التّقطيع المزدوج [2].

وكما هو معلوم، أنّ لكل مجتمع لغة يحقّق التّواصل من خلالها، كان حريا بنا التّساؤل حول مجتمع يحيا بيننا في صمت وهدوء، مجتمع عالمه خال من الأصوات. هو مجتمع الصم البكم. وهو ماخصّصنا له هذا الفصل للدّراسة .

[1] عبد الكريم بنيني ، قراءات فلسفية في مسائل لغوية ، دار ومضة للنشر و التوزيع و الترجمة ،2024 ،جيجل-الجزائر، الطبعة الأولى ، ص . 50

[2] ينظر: هوكات نقلا عن عبد الكريم بنيني ،قراءات فلسفية في مسائل لغوية ، المرجع السّابق ، ص ص . 54 – 55

أوّلا : مدخل مفاهيمي :

حاولنا فيه تقديم آلية السّمع والإعاقة التي تصيبها، بحيث تحدّثنا عن السّمع وأهميّته، ثم انتقلنا إلى التّعريف بالجهاز السّمعي ومكوّناته، ومن ثمَّ عرّفنا الإعاقة السّمعيّة وأنواعها.

←**السّمع**: حاسّة من الحواس التي أنعم الله بها علينا، إذ تُعرّف بأنّها "قدرة الأذن على التقاط تردّدات الموجات الصّوتيّة المنتقلة عبر عدّة أوساط مادّية"[1]، وتعتبر"أوّل حاسّة تتكوّن عند الإنسان في الحياة الرّحمية لأنّها أهمّ حاسّة في الجهاز المعرفي البشري، حيث تقوم بالاتصال اللّغوي والثّقافي مع المحيط الاجتماعي"[2]، وهي عملية معقّدة، يتم من خلالها انتقال الصّوت عبر مجموعة من المراحل"يتم فيها انتقال المثير السّمعي من الأذن الوسطى، إلى الأذن الدّاخلية، فالعصب الرئيسي السّمعي، ومن ثمّ إلى الجهاز العصبي المركزي حيث تفسّر المثيرات السّمعية"[3].

←**أهميّة حاسّة السّمع** :تُجمع غالبيّة الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع، على أنّ السّمع مهمّ، لأنّه :

- يُشكّل ذات الإنسان، إذ إنّ الإنسان يسعى دوما إلى فهم ذاته، لهذا تعدّ حاسّة السّمع الوسيلة الفضلى لتحقيق ذلك عن طريق التّواصل مع الغير؛
- السّمع يساهم وبشكل كبير في فهم وإدراك العالم من حولنا وفي اكتساب الخبرات؛
- يساهم في اكتساب اللّغة ومهارات التّواصل وبالتّالي الاندماج في المجتمع؛
- يساعد في التّكيّف الثّقافي والاجتماعي عن طريق تناقل المعارف؛

[1] مريم مساعدة ، مقال علمي عن حاسة السّمع ، مقال منشور على منصة موضوع ، عبر الرابط التّالي : https://mawdoo3.com..

[2] ناصر محي الدين ملوحي ، حاسة السمع و نقصها : مدخل جديد لتعليم الجنين و الطب الأذني البديل ، دار غسق للنشر ،الطبعة الثانية ،2021 ، ص . 29

[3] فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2012 ،ص . 23

- يساهم وبشكل كبير في النّمو والنّضوج الذّهني والمعرفي عند الأطفال؛
- يمثّل الحاسّة المسؤولة على التّواصل اللّفظي من حيث الاستقبال والإنتاج؛
- غياب حاسّة السّمع، تؤدي إلى حدوث البكم، لهذا دائما ما تقترن فئة الصّم بالبكم، رغم سلامة جهازهم النطقي.

←**الجهاز السّمعي** :يعدّ الجهاز السّمعي واحدا من الأجهزة العضويّة المُكوّنة للإنسان، إذ يُعتبر"جهازا معقّدا ومركّبا ومنظّما بطريقة فريدة، تتيح له نقل ما تلتقطه الأذن من اهتزازات موجودة في البيئة وتحويلها إلى أصوات ذات معان ودلالات"[1]، ويتكوّن هذا الجهاز من :

- **الجهاز السّمعي الخارجي أو الأذن** : والذي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام هي :

- **الأذن الخارجيّة** : وتتكوّن من :

✓ الصّيوان : وهو ذلك الجزء البارز من الأذن، أي ذلك الغضروف المغطى بالجلد، ينقسم إلى حلزونيّة الصيوان الخارجيّة وصحن الأذن، دوره حماية الأذن وتجميع الأمواج الصّوتية و تركيزها وتسهيل دخولها إلى القناة السّمعية الخارجية[2].

✓ القناة السّمعية الخارجيّة : وتمتد من صحن الأذن حتى الطّبلة، تحتوي على نوعين من الغدد؛ الغدد العرقية التي تقوم بتهوية الأذن، وغدد صمغية دورها الحفاظ على رطوبة القناة السّمعية وحمايتها من أي أجسام غريبة[3].

✓ الطّبلة : وهي"غشاء رقيق يفصل الأذن الوسطى عن الأذن الخارجيّة، يتكوّن من ثلاث طبقات؛ طبقة خارجية تمثّل استمرار لطبقة الجلد المحيط بالقناة السمعية الخارجية وطبقة

[1]ينظر: ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ، الطبعة الأولى ،2000 ،ص . 20

[2]ينظر: فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2012 ، ص . 25

[3]ينظر: المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

مخاطيّة هي استمرارية للغشاء المخاطي الّذي يبطّن الأذن الوسطى، وطبقة الألياف تتفرّع من المنتصف وتقلّ كلّما ابتعدنا عن الوسط"[1].

- **الأذن الوسطى** : وهي فراغ مضغوط بالهواء، مكوّنة من"غشاء الطّبل وعظيمات السّمع وأعصاب وعضلات وبنى تشريحيّة أخرى، تقوم باستقبال الأصوات من الأذن الخارجيّة نتيجة اهتزاز غشاء الطّبل، ثم تضخيم هذه الأصوات وإرسالها إلى حلزون الأذن الباطنة عبر النافذة البيضاوية"[2]. ومن بين البنى التشريحيّة المكوّنة لها: لمطرقة والسندان والركاب، إضافة إلى قناة إستاكيوس، حيث إنّ:

✓ المطرقة : وهي أكبر العظيمات الثلاث، تتّصل بالطبلة من جهة وبالسندان من جهة أخرى، تقوم بنقل الذبذبات والحفاظ على الطبلة من التّمزق ؛

✓ السندان : يتكون من الجسم واليد الصغيرة واليد الطويلة ؛

✓ الركاب : يتّصل رأس الركاب بالسندان، وتتصل رجل الرّكاب بالنافذة البيضاوية ؛

✓ قناة إستاكيوس : هي امتداد للجمجمة ومن فوائدها :

- احتضان جميع أجزاء الأذن الوسطى وإعطاؤها مجالا للحركة ؛
- العمل على موازنة الضّغط الخارجي وضغط الهواء ؛
- القيام بالتّخلص من إفرازات الأذن الوسطى [3].

✓ **الأذن الداخليّة** :تعدّ من أعقد أجزاء الجهاز السّمعي، تنقسم من النّاحية الوظيفيّة إلى جزأين : الجزء الأمامي وهو القوقعة، مسؤول عن حاسّة السّمع وتزويد الفرد بالمقدرة السّمعية، الجزء الخلفي وظيفته الحفاظ على توازن الجسم وحركة الرّأس[4].

---

[1] المرجع السّابق ، الصفحة نفسها .

[2] ناصر محي الدين الملوحي ، الجديد في علاج نقص السمع ، دار غسق للنشر ، الطبعة الرابعة ،2022 ، ص . 6

[3] ينظر: فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2012 ، ص . 26

[4] ينظر: ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، مرجع سابق ،ص . 23

تتكوّن الأذن الدّاخلية من القنوات الشّبه هلاليّة والقوقعة بحيث إنّ:

- ✓ القنوات شبه الهلاليّة :وظيفتها : حفظ التّوازن، وتزويد الدّماغ بمعلومات عن حركة الرأس وموضعه، والإحساس بالسرعة. تتكوّن هي الأخيرة من ثلاث قنوات شبه دائرية مليئة بالسائل ؛
- ✓ القوقعة : جزء حلزوني الشّكل، يحتوي على عدد كبير جدا من الشّعيرات الدّقيقة المسؤولة عن تحويل الصوت إلى موجات كهربائية، تنتقل إلى الدّماغ عن طريق العصب السّمعي، تتكوّن من ثلاثة دهاليز أسطوانية الشّكل هي: القناة الطبلية، القناة الدهليزية، القناة القوقعية[1].

- **تمثّل الوثيقة التّالية؛ تشريح الجهاز السمعي الخارجي (الأذن)[2] :**

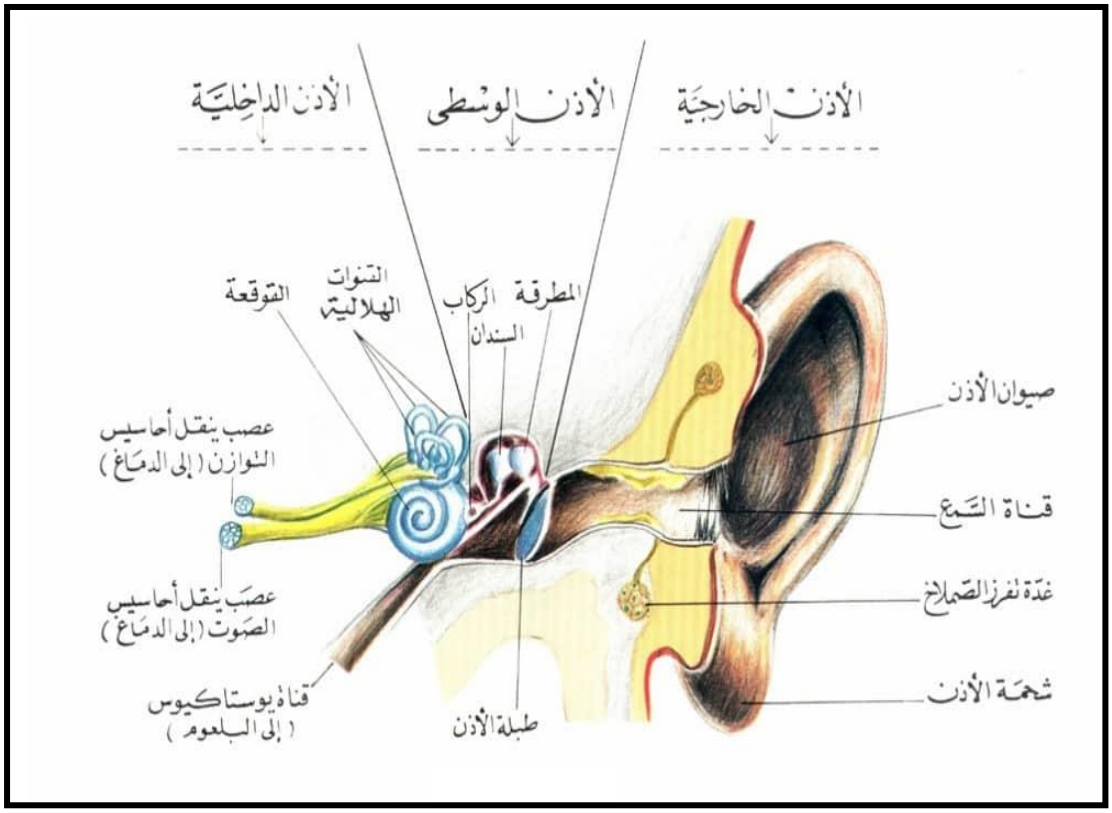

[1] ينظر: فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، مرجع سابق ، ص . 27

[2] مصدر الصّورة :https://www.aspdkw.com/31260-revision-v1 .

- **الجهاز السّمعي العصبي** :يتكوّن بدوره من :

- **العصب السّمعي** :وظيفته تحويل الحركة الميكانيكيّة إلى نبضات كهربائية تلتقطها أطراف العصب السّمعي الملتصقة بالقوقعة إلى المخيخ؛
- **الدّماغ** : عند وصول تلك النّبضات إلى الدّماغ، تنقل إلى مراكز السّمع الموجودة في الدّماغ من أجل ترجمتها إلى رموز مسموعة ذات معنى [1].

←**الإعاقة**: تُعرّف الإعاقة بأنّها "عدم قدرة الفرد على القيام بعمل ما، نتيجة لقصور معين يعاني منه، وغالبا ما يستخدم مصطلح معاق لوصف أولئك الأفراد الذين ينحرفون سلبا عن أقرانهم العاديين بطريقة ملحوظة وبصورة مستمرة"[2]، وبذلك، فالإعاقة هي فقدان قدرة من القدرات الخاصّة بالفرد، سواء أكان الفقدان جزئيا أم كليا، نتيجة لقصور ما، بحيث يؤدي ذلك إلى انحرافٍ عن مبدأ العادي بصورة ملحوظة ومستمرة.

←**الإعاقة السّمعية** : تناولت عديد من البحوث الإعاقة السّمعية، فعرّفتها بأنّها حرمان الطفل من حاسة السّمع إلى درجة استثقال سماع الكلام المنطوق، وذلك مع أو بدون استخدام المعينات السّمعية، وتشمل الإعاقة السّمعية الصّم وضعاف السّمع[3]، ويعرّفها القريوتي بأنّها" خلل في الجهاز السّمعي عند الفرد، مما يحدّ من قيامه بوظائفه أو يقلّل من قدرته على سماع الأصوات؛ ما يجعل الكلام المنطوق غير مفهوم لديه"[4]، فالإعاقة السّمعية هي خلل أو قصور على مستوى الجهاز السّمعي، يؤدّي إلى فقدان جزئي أو كلي لحاسة السّمع بشكل ملحوظ ومستمر، ينتج عنه استثقال سماع الكلام

[1] ينظر: فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، مرجع سابق ، ص . 28

[2] سهام بدر الدين سعيد عامر زيدان ، الصورة الذاتية للصم البكم و تعبيرهم عنها بالرسوم ، مقال منشور في مجلة بحوث في التربية الفنية و الفنون ، المجلد 21 ، العدد 3 ،2021 ،ص . 54

[3] ينظر: ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، مرجع سابق ، ص . 33

[4] القريوتي نقلا عن، فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، مرجع سابق ، ص . 31

المنطوق و عدم فهمه. و يندرج تحت الإعاقة السّمعية كل من الصّم وضعاف السّمع.

←**أنواع الإعاقة السّمعيّة** : تنقسم الإعاقة السّمعية **من النّاحية الكمّية** (حسب شدّة الفقدان السّمعي) التي تقاس بالدّيسبل (db) إلى :

الإعاقة السّمعية البسيطة جداً :من(27–40) ديسبل؛ يمكن للمصابين بها تعلم الكلام بطريقة عادية،إذ يعتبر قصورهم السّمعي بين العادي وأولى عتبات ثقل السّمع، لديهم صعوبة في سماع الكلام الخافت أو البعيد أو حتى بعض الأصوات ؛

الإعاقة السّمعية البسيطة : من (40–50) ديسبل؛ يجد أصحابها صعوبة في سماع الكلام من مسافة تبعدهم بمتر أو مترين، لديهم بعض الانحرافات في اللّفظ والكلام، لكنّهم يستخدمون آذانهم في تعلّم اللّغة، يحتاجون إلى تربية خاصّة ومعينات سمعية ذات فائدة ؛

الإعاقة السّمعية المتوسطة: من (56–70) ديسبل؛ يعاني المصاب بها من اضطرابات كلامية ولغوية، ذخيرته اللّغوية محدودة، يستطيع تعلم الكلام بشرط استخدام الأجهزة المكبرة للصوت، والاعتماد على حاسّة مساعدة هي البصر، يحتاج إلى تربية خاصة ومعينات سمعية لمساعدته في اكتساب المهارات اللّغوية ؛

الإعاقة السّمعية الشّديدة : من (71–90) ديسبل؛ يعاني أفرادها من اضطرابات شديدة في الكلام واللّغة، يحتاجون إلى طرق ووسائل متخصصة من أجل اكتساب الكلام والحديث، فهم يعتبرون صماً، لأنهم لن يستطيعوا اكتساب اللّغة بشكل تلقائي، لذلك يحتاج إلى الالتحاق بمدارس المعاقين سمعياً ؛

الإعاقة السّمعية الشّديدة جداً: (أكثر من 90) ديسبل؛ نادرا ما تتعلّم هذه الفئة اللّغة، سواء بالأذن أم باستخدام أقصى درجة ممكنة من تكبير الصّوت وتضخيمه، تعتمد على

حاسّة البصر بشكل كبير، ويمكنها سماع بعض الأصوات العالية، لديها ضعف واضح في الكلام لذلك يحتاج أفرادها إلى دوام كامل في مدرسة المعاقين سمعياً ؛

أمّا **من النّاحية الوظيفية،** أي من ناحية تأثّر الوظيفة السّمعية وتأثيرها على الحياة الوظيفيّة للمصاب، فتنتمي الفئات الثلاثة الأولى إلى ضعاف السّمع، بينما تنتمي الفئتين الأخيرتين إلى الصّم[1]. وفي الأخير نخلُص إلى أنّ فئة الصّم البكم، تنضوي تحت الإعاقة السّمعية، وبالضّبط في مستويي الإعاقة الشّديدة والإعاقة الشّديدة جداً.

⇦ ثانياً :فئة الصّم البكم :

تعدّ فئة الصّم البكم من فئات ذوي الاحتياجات الخاصّة، والمقصود بذوي الاحتياجات الخاصّة SpecialNeeds "أولئك الأفراد الذين يحتاجون إلى خدمات خاصة طوال حياتهم أو فترة من حياتهم، من أجل الارتقاء بنموهم الطبيعي، أو مساعدتهم على التّعلم والاكتساب أو التّدريب، لكي يتوافقوا مع متطلباتهم الذّاتية أو الواقعية، ويكونوا قادرين على ممارسة وظيفة مهنية أو حرفية"[2]. إذ تصنف هذه الفئة ضمن الإعاقة السّمعيّة؛ وذلك راجع إلى وجود خلل دائم على مستوى الجهاز السّمعي وإن كان بدرجات متفاوتة. ويوجد حوالي 72 مليون أصم حول العالم حسب ما أعلنت عنه إحصائيات الاتحاد العالمي للصّم، بحيث يعيش أغلبهم في الدّول النّامية[3]. وللتّعرف على هذه الفئة أكثر، تناولنا في هذه الجزئية بعض التّعريفات تحت العناوين التّالية؛ الفرق بين الأصم وضعيف السّمع، تعريف الصّمم، أنواعه، خصائص الصّم البكم، مؤشرات وأعراض الصّمم .

[1] ينظر: ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، مرجع سابق ، ص ص . 35 – 36

[2] جميل حمداوي ، التربية الخاصة أو تربية ذوي الاحتياجات الخاصة ، شبكة الألوكة ، الطبعة الأولى ، 2015 ، ص . 4

[3] ينظر: محمد سلامة و نادين سراج ، لغة الإشارة ، ورقة بحثية منشورة على موقع مكتبة الاسكندريّة – قطاع المكتبات ،2020 ،مقدّمة الورقة .

- **الفرق بين الأصم وضعيف السّمع :**

أشرنا في المدخل المفاهيمي إلى أنواع الإعاقة السّمعية، وصنّفناها إلى خمس فئات متباينة حسب الكميّة أو شدّة الفقدان وهو الجانب الفسيولوجي، أما من النّاحية الوظيفيّة، أي من الجانب التّربوي فصنّفناها إلى فئتين هما: الصّم وضعاف السّمع، والتّصنيف الأخير هو ما دفعنا إلى التساؤل حول ما هو الفرق بين الأصم و ضعيف السّمع ؟.

تعريف الأصم :هو كل فرد "يعاني من فقدان سمعي يصل إلى 70 ديسبل فأكثر، لدرجة تُسبّب له إعاقة في استقبال الأصوات، سواء باستخدام المعينات السمعية أم بدونها"[1]، بحيث يؤدي ذلك إلى عدم قدرته على اكتساب اللّغة بشكل تلقائي وعادي، ودائما ما يعاني من اضطرابات كلامية شديدة ؛

تعريف ضعيف السّمع: هو كل فرد يعاني من فقدان سمعي، يتراوح بين 27 و70ديسبل، أي أنّهم"أولئك الذين لديهم قصور سمعي أو لديهم بقايا سمعية، و مع ذلك فإنّ حاسة السّمع لديهم تؤدي وظائفها بدرجة ما، و يمكنهم تعلّم الكلام واللّغة سواء باستخدام معينات سمعية أو بدونها"[2].

فالأصم وضعيف السّمع، فئتان مختلفتان ومتباينتان من حيث شدّة الفقدان، فالأولى تعاني من فقدان شديد لحاسة السّمع، يمنعها من اكتساب وتعلم اللّغة بشكل عادي حتى ولو استخدمت المعينات السّمعية، ودائما ما يحالون إلى مدارس خاصة هي مدارس المعاقين سمعيا، نظرا لاحتوائها على وسائل خاصة للاهتمام بهم. في حين أنّ ضعاف السّمع، يعانون من إعاقة سمعية تتراوح بين

[1] أحمد نبوي عبده عيسى ، تقييم مهارات أداء لغة الإشارة لدى معلمين الصم بمعاهد الأمل في المملكة العربية السعودية ، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية و النفسية ، المجلد 10 ، العدد 2 ، ج 2 ، رجب 1440 / 2019 ، ص . 219

[2] فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، مرجع سابق ، ص . 32

البسيطة جداً والمتوسّطة. إلاّ أنّ هذا النّوع من الإعاقة لا يُعجزهم عن اكتساب اللّغة.كما يمكنهم استخدام المعينات السّمعية لتجاوز ذلك. والفئة المستهدفة في هذه الدّراسة هي فئة الصّم البكم.

- **تعريف الصّمم :**

للصّمم عدّة تعاريف، تختلف تبعا لاختلاف ميادين ومجالات دراسته، فمفهوم الصّمم عند التربويين؛ هو فقدان السّمع بحيث يمنع ذلك اكتساب اللّغة بشكل طبيعي، ما يترتّب عنه فقدان القدرة على الكلام وفهم اللّغة[1]، والملاحظ أنّ التعريف التربوي للصّمم، ينظر إلى العلاقة بين درجة فقدان السّمع واكتساب اللّغة، أما الصّمم من النّاحية الفسيولوجية التشريحية؛ فهو خلل وظيفي يصيب الجهاز السّمعي، يؤدّي إلى فقدان حاسّة السّمع بشكل ملحوظ. فهو مفهوم يركّز على العلاقة بين شدّة فقدان السّمع ودرجة الخلل الذي يصيب الجهاز السّمعي. والخلاصة، هي أنّ الصّمم خلل يصيب الجهاز السّمعي، فيفقده وظيفته بشكل عميق، لدرجة تجعل صاحبه يفقد القدرة على اكتساب و تعلّم اللّغة بشكل طبيعي، حتى ولو استخدم المعينات السّمعية.

- **أنواع الصّمم :**

تناولنا في هذا الجزء تصنيفات الصّمم من وجهات نظر مختلفة. بحيث يصنّف الصّمم **إيتولوجيا Etiological**، وفقا لوقت حدوث الإعاقة السّمعية إلى :

- صمم فطري خِلقي Congenitale : ويندرج تحته أولئك الأطفال الذين ولدوا في الأساس صماً، وتعدّ هذه الفئة قليلة مقارنة بالفئة الأخرى، فنادراً جداً ما يولد الطفل أصمّا ؛
- صمم عارض أو مكتسب Adventitious : ويندرج تحته الأطفال الّذين ولدوا بحاسّة السّمع، ثم أصيبوا بصمم لحظة الولادة أو بعدها مباشرة قبل اكتساب الكلام واللّغة، أو بعد

[1] ينظر: ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، مرجع سابق ،ص . 33

سن الخامسة حال اكتسابهم للّغة ثم فقدانهم للمهارات اللّغوية بصورة تدريجية، نتيجة الإصابة بمرض أو التّعرض لحادث أفقدهم السّمع[1].

أمّا من **النّاحية الطّبية التّشريحيّة**؛ فتصنّف الإعاقة السّمعية إلى خمسة أصناف، أربعة منها خاصّة بالصّم، وصنف خاص بضعاف السّمع وهو فقدان السّمع التّوصيلي. أمّا الخاصّة بالصّم فهي:

- فقدان سمعي حس- عصبي Loss Hearing Sensorineural: وهو خلل يصيب الأذن الدّاخلية أو العصب السّمعي، إمّا بتعذّر تحويل الموجات الصّوتية إلى شحنات كهربائية في الأذن الدّاخلية، أو وجود خلل في العصب السّمعي يمنع انتقال موجات الصّوت إلى الدّماغ، وعادة تكون درجة الفقدان السّمعي في هذا النوع أكثر من 70 ديسبل ؛
- الفقدان السّمعي المختلط Loss Mixed Hearing: وهو فقدان سمعي يجمع بين فقدان سمعي توصيلي وفقدان سمعي حس- عصبي في الوقت نفسه، وفي هذا النّوع من الفقدان يكون هناك فجوة كبيرة بين التّوصيل الهوائي والتّوصيل العظمي للموجات الصّوتية؛
- الفقدان السّمعي المركزي Loss Central Hearing : وهو وجود خلل في الممرات السّمعية في جذع الدّماغ أو في المراكز المسؤولة عن السّمع، بحيث يمنع انتقال الصّوت من جذع الدّماغ إلى المنطقة السّمعية في الدّماغ، وتكون السّماعات محدودة الفائدة بالنّسبة لهذا النّوع[2]؛
- صمم هستيري Hysterical :"يرجع هذا النوع إلى التعرض لخبرات وضغوط انفعالية شديدة وصادمة وغير طبيعية "[3].
- **خصائص الصم البكم :**

[1] تعريف الإعاقة السمعية و تصنيفاتها ، ص 1 ،كتاب إلكتروني منشور على الموقع التالي :
https://ia803006.us.archive.org/17/items/ktp2019-tra3972/ktp2019-tra3972.pdf

[2] ينظر: فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، مرجع سابق ، ص ص . 36 – 37

[3] تعريف الإعاقة السمعية و تصنيفاتها ، مرجع سابق ،كتاب إلكتروني ، ص . 3

يتميّز الأصم الأبكم بمجموعة من السّمات أو الخصائص اللّغوية ،العقليّة، الاجتماعية، تناولتهاعديد من الدّراسات. لخّصناها في :

الخصائص اللّغوية : تتمثّل في :

- وجود اضطرابات لغوية بشكل كبير مقارنة بأقرانه العاديّين؛
- تأخر في النّمو اللّغوي وفي اكتساب المفردات قياسا على مبدأ العادي؛
- اعتماده على المفردات الإشاريّة واستخدام لغة الإشارة في المقام الأوّل؛
- تعذر الاكتساب اللّغوي بسبب شدّة فقدان السّمع؛
- استخدام وسائل خاصّة أثناء اكتسابه للّغة؛
- مروره بكل مراحل الاكتساب اللّغوي التي يمرّ بها كل طفل عادي .

الخصائص العقليّة :

من بين الأعمال الجادّة التي درست هذه الجزئية، دراسة للباحث أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدريويش، حيث يرى الباحث أنّه لا وجود لعلاقة واضحة تجمع بين الإعاقة السّمعية والقدرات العقلية للصّم، فتعرّضهم لمثيرات حسيّة وخبرات لغويّة مكثّفة بالشّكل المناسب، سيكشف عن قدرات ذهنية مشابهة لأقرانهم العاديّين[1]. وفي مقال نشره الدّكتور عبد الرّحمان سيد سليمان (تقييم القدرات العقليّة لدى الصّم البكم)، فإنّه يرى بأنّ الأطفال المعاقين سمعيا –حسب دراسة موريس 1996 – لا يعانون من أي قصور في الذّكاء، ويُرجع ذلك إلى :

- عدم وجود محدّدات لقدراتهم المعرفيّة ؛

[1]ينظر: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدريويش، أثر اختلاف نمط عرض لغة الإشارة في برمجيات الكمبيوتر التعليمية على التحصيل و معدل التعلم لدى التلاميذ الصم و اتجاهاتهم نحو البرمجيات ، بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية، تخصص تكنولوجيا التعليم ، جامعة عين شمس ، 1429هـ / 2008م، ص ص . 41 – 42

- غياب الأدلّة والدّراسات التي تؤكّد على أنّ النّمو المعرفي ونمو الذّكاء عند المعاقين سمعيا، أقلّ من الأطفال السّامعيين؛
- إظهار المعاقين سمعيا للوظائف المعرفيّة نفسها مقارنة مع أقرانهم العاديّين في معاملات الذّكاء، فهم يمتلكون القدرات العقليّة نفسها ؛
- محدوديّة الخبرات الماديّة والاجتماعيّة لدى المعاقين سمعيا، هي السّبب في ضعف نموّهم العقلي، لذلك يجب أن يتعرّضوا لمثيرات حسيّة بالشّكل المناسب؛
- الأطفال ذوو الإعاقة السّمعيّة، لا يختلفون اختلافا جوهريّا من ناحيّة القدرات العقليّة مقارنة مع أقرانهم العاديّين[1].

الخصائص الاجتماعيّة :

يرى غالبية العلماء بأنّ الطّفل الأصم يعاني من مجموعة من الصّعوبات، تظهر بشكل واضح في سلوكه أثناء تعامله مع الآخرين، فهو يتميّز بخصائص انفعالية مغايرة مقارنة بالأطفال الأسوياء، وهو الأمر الذي رفضه طارق محمد السيد النّجار في مقال نشره على منصة مجلة بحوث التربية النوعية، بحيث يرى بأنّ الطّفل الأصم كغيره من أقرانه لا يملك صفات تمييزيّة فهو يحتاج إلى مجتمع يظهر استجابة له ويتفهّم متطلّباته، وهذا بناءً على نتائج علميّة مثبتة[2]. فالأصم دائما ما يحاول أن يُكوّن روابط تواصليّة مع غيره، إلاّ أنّ نظرة المجتمع الدّونية له باعتباره فردا غير طبيعي ومعاملته معاملة خاصّة، إمّا بإظهار العطف والشّفقة والأسى أو النّبذ والإنقباض والدّهشة[3]هي ما تضع حاجزا بينه

[1] ينظر: عبد الرحمان سيد سليمان، تقييم القدرات العقليّة لدى الصم البكم، مقال منشور على موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصّة، اطّلع عليه في 2025/05/02 على السّاعة 15:05، رابط الموقع :
http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=16&id=991

[2] ينظر: طارق محمد السيد النجار ، مشكلات المعاقين سمعيا داخل المدرسة من وجهة نظر المعلمين و علاقتها ببعض المتغيرات ، مقال منشور على المنصة الإلكترونية مجلة بحوث التربية النوعية ،2013 . اطلع عليه بتاريخ : 2025/03/19 .

[3] ينظر: الصّم و تأثيرات الاتجاهات الأسرية و الاجتماعية السائدة ، مقال إلكتروني منشور على منصة المنال ، في يونيو 2014 ، اطلع عليه بتاريخ 2025/03/19 .

وبين مجتمعه أثناء تواصله؛ إذ إنّ غياب التعاون التّواصلي أثناء عملية المحادثة هو ما يحول دون تحقيق التوّاصل، الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على سلوكيّات الأصم ما أدى إلى ظهور بعض الصّفات نذكر منها "الإحباط الشّديد، الشّعور باليأس، كراهية النّفس، كراهية المجتمع، الخجل من مواجهة النّاس، الشّعور بالنّقص، الاكتئاب والإحساس بالظّلم، العصبيّة في مواجهة المواقف، الانطواء، فقدان الأمل بالمستقبل والخوف منه، والحساسيّة المفرطة لتصرفات النّاس معه والشّك فيمن حوله، وعلى العكس من هذا فقد تظهر على بعض المعاقين سمعياً علامات القوة وحب الذّات وعدم التّعاطف مع الغير"[1].

- **مؤشّرات و أعراض الصّمم :**

أثناء الاحتكاك بهذه الفئة، تظهر بعض الأعراض والمؤشّرات بشكل علني، إذ أنّ تلك المؤشّرات هي التي يحتكم إليها الأخصّائيون كمؤشرات ظاهرية مميّزة للصّم البكم. تتمثّل هذه المؤشّرات في :

- الاستجابات المتذبذبة وغير الثّابتة للأصوات ؛
- لا يبدي أي استجابة إذا نودي ؛
- صوته مرتفع بدون أي مبرر لذلك ؛
- تطور اللّغة والكلام لديه متأخّر مقارنة بأقرانه ؛
- كلامه مشوّه وغير واضح وغير مفهوم ؛
- دائما ما يرفع أصوات الرّاديو والتّلفزيون ؛
- لا يقوم بتنفيذ التّوجيهات المسندة إليه ؛
- دائما ما يكرر لفظة " هاه " عندما يطرح عليه أي شخص سؤال[2] .

[1] المرجع السّابق .

[2] ينظر: منصور الدوخي و عبد الله الصقر ، برامج نظرية و تطبيقية لاضطرابات اللّغة عند الأطفال ، الكتاب السادس : برامج اللّغة لصعوبة السّمع و العوّق العقلي ، جامعة الأمير سلطان ، 1425هـ ، ص ص . 35 – 36

⇦ ثالثاً : التّواصل عند الصّم البكم :

يعدّ التّواصل نتيجةً ودافعاً في الوقت نفسه، فهو نتيجة حال تحقّقه ودافع قبل ذلك. وقد سعى الإنسان منذ القدم إلى تحقيقه بكل الوسائل اللّفظية وغير اللّفظية، كونه فعلاً تشترك فيه كل الكائنات. وباعتباره عنصراً فعّالاً في تكوين المجتمعات باختلافها، فهو النّاسج الوهمي الذي نسج تلك العلاقات والتّفاعلات[1]. وقد تنوعت أساليبه الأدائيّة بين ما هو منطوق؛ كاللّغة البشريّة والأنظمة الصّوتية الحيوانيّة، وبين ما هو إشاري؛ كرقصات النّحل والأنظمة الدّالة كنظام إشارات المرور وغيرها. بحيث تندرج أنظمة تواصل الصّم البكم تحت التّواصل غير اللّفظي، وهذا ما خصّصنا له هذه الجزئية، وفيها سنحاول تقديم تعريف التّواصل، أنواع التّواصل، والتّفصيل بعض الشيء في أنظمة التّواصل غير اللّفظي عند الصّم البكم أو ما تسمى في مجال التّربية باستراتيجيات تعليم الصّم البكم .

- **تعريف التّواصل Communication:**

يعدّ التّواصل أحد أهم المفاهيم التي تتجاذبها عديد الميادين باختلاف تخصّصاتها، فهو مفهوم فضفاض إذا لم يتمّ حصره في مجال معين. والتّواصل في الأدبيات اللّسانية هو"عملية تفاعلية تحدث عبر شبكة من العناصر فتؤدي إلى الإبلاغ والإخبار والتفاعل المجتمعي وغيرها مما لا يستطاع تحديد نتائجه"[2]. بحيث أنّه ميكانيزم يوجِدُ العلاقات الإنسانيّة ويطوّرها، فهو يتضمّن رموز الذّهن وتعابير الوجه، هيئات الجسم والحركات ونبرة الصّوت ...و غيرها[3]. ويعرّف جون دبوا التّواصل في مؤلّفه قاموس اللّسانيات بأنّه"تبادل لفظي بين ذات متكلّمة ومنتجة للقول (énoncé) موجّه إلى ذات

[1]ينظر: الجمعي بولعراس ، مدخل إلى اللسانيات النفسية العصبية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللّغة العربية ، الطبعة الأولى ،2017 ،ص . 11

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها .

[3]ينظر: ميساء صائب رافع ، السيمياء و التّواصل ، مقال منشور في مجلة الباحث الإعلامي ، العدد (33 – 34)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ،ص . 183

أخرى متكلّمة، وإلى مخاطب يلتمس إجابة ضمنيّة أو معلنة"[1]. فالتّواصل عمليّة تناقل المعلومات والمشاعر وغير ذلك، يتطلّب شبكة تفاعليّة بين عناصره المكوّنة له، ولا يتمّ إلاّ بوجود ركائزه الخمسة التي أجمع عليها جلّ العلماء المتمثّلة في المرسل، المرسل إليه، القناة، السيّاق، رد الفعل. في حين أن البعض الآخر قد أضاف ركائز أخرى كل حسب تخصّصه ومجال اشتغاله. والمراد من التّواصل، إيصال المقاصد والنّيات وتبادل المشاعر والخبرات عن طريق اللّغة داخل الجماعة اللّغوية المعيّنة، والمقصود باللّغة في هذا السّياق؛ ذلك "النّشاط اللّغوي الإنساني سواء كان رمزا صوتيا أو مكتوبا أو إشارة .."[2].

- **أنواع التّواصل :**

يصنّف التّواصل إلى نوعين هما؛ التّواصل اللّفظي والتّواصل غير اللّفظي، وهذا كون أنّ :

- **التّواصل اللّفظي verbal Communication:**

هو تواصل يعتمد بشكل كامل على اللّفظ المنطوق، بحيث تتآلف الأصوات والمقاطع والجمل التي ينتجها المتكلّم، في شكل لغويّ مسموع ومنطوق[3]، وبالتّالي فهو نوع من التّواصل الذي يستند على المدخلات الحسيّة السّمعية، في شكل يتضافر في تحقيقه من إنتاج وفهم؛ كل من الجهاز النّطقي والجهاز السّمعي بنوعيه: الجهاز السّمعي الخارجي والجهاز السّمعي العصبي. ويمثّل هذا النّوع من التّواصل، أكثر أنواع التّواصل انتشارا بين البشر، ولا يعني هذا أبدا أنّه النّوع الوحيد الذي يحقّق التّواصل بين بني البشر، فهناك بعض الجماعات اللّغوية البشريّة التي لا تستخدم في تواصلها

[1] جون دبوا نقلا عن عبد الله الحتوك ، إشكالية التواصل و أركان العملية التواصلية ، مقال منشور في مجلة قضايا لغوية ، المجلد 03 ، العدد 1 ، جوان 2022 ،ص . 99

[2] مرزوقي وسيلة ، اللّغة و التواصل ، مقال منشور في مجلة منيرفا ، مجلد 04 ، العدد 01 ، ديسمبر 2017 ،ص . 217

[3] ينظر:ميساء صائب رافع ، السيمياء و التّواصل ، مرجع سابق ،ص . 185

هذا النّوع من التّواصل، بل تميل إلى استخدام النّوع الآخر وهو التّواصل غير اللّفظي، وهذا راجع في الأساس إلى أسباب عدّة تختلف من جماعة إلى أخرى، وتتمثّل تلك الأسباب في :

- بعض العادات الدينيّة؛ وهو ما نجده عند بعض الرّهبان والطّوائف الدينيّة، خاصّة البوذيّين الذين يقومون بالزّهد والصيّام عن الكلام والاعتماد على الإشارات والإيماءات؛ من أجل تحقيق السّلام الدّاخلي أو الحفاظ على السّرية التامة لتلك الطّائفة الدينيّة ؛
- الحفاظ على تراث الأجداد؛ وهو ما نجده عند القبائل البدائيّة التي لا تزال تعيش في الغابات النائيّة ، أو بعض القبائل الإفريقيّة التي لا تزال محافظة على ثقافتها القديمة ؛
- الأوامر العسكريّة ؛ خاصّة أثناء القيام بالمداهمات السريّة أو القيام بعمليّات التفتيش ؛
- ويمكن حتى لأي إنسان عادي استخدام التّواصل غير اللّفظي إمّا أثناء الصّيد أو خلال تعرضه لمواقف خطرة أو غير ذلك ؛
- وجود خلل إمّا على مستوى وظائف الجهاز النّطقي ما يؤدي إلى عدم القدرة على استعمال التّواصل اللّفظي؛ ويطلق على هذه الفئة مجتمع البكم. أو على مستوى الجهاز السّمعي وهم مجتمع الصّم.

- **التّواصل غير اللّفظي Nonverbal Communication:**

تعدّدت المصطلحات التي تُطلق على هذا النّوع من التّواصل بين: الاتصال غير اللّفظي، غير الكلامي، غير الملفوظ، الصّامت وغيره،كونه يعتمد وبشكل كبير على طرق أخرى مغايرة للنّطق، بحيث تتمّ به عمليّة التّواصل من تبادل للأفكار والمشاعر و المقاصد بدون أصوات أو كلمات[1]، فهو تواصل بالإشارات والإيماءات والوسائل الأخرى غير اللّفظية، وقد عُرّف بأنّه"كل وقائع الاتصال الإنسانيّ التي تتجاوز الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، وأنّ كثيرا من السّلوكيات غير

[1]ينظر: أحمد نقي ، التواصل غير اللّفظي: المهارات و الأثر ، مقال منشور في مجلة جسور المعرفة بتاريخ 2023/06/10 ، المجلد 09 ، العدد 03 ، جوان 2023 ،ص . 227

اللّفـظية تفسّرها الرمـوز اللّفظية"[1]. إذ يـرى مهدي أسعد عـرّار بأنّ هنـاك روافد ومجاري للمعنى تقوم بتغذيته من بينها ما هو صامت، ويُعنى بها اللّغة الصّامتة التي يرى غالبية العلماء بناء على النّتائج المتحصّل عليها؛ بأنّها الأكثر تأثيرا بنسبة 55%، والأكثر ارتفاعا من حيث نسبة الاستعمال اليومي مقارنة باللّغة المنطوقة[2]، وبالتّالي فإنّ التّواصل غير اللّفظي يعمل جنبا إلى جنب مع التّواصل اللّفظي من أجل بناء المعنى، فالتّواصل غير اللّفظي ليس حكرا على فئات معيّنة من البشر ممن يعانون من اضطرابات تواصل تُعجزهم عن استعمال التّواصل اللّفظي، بل حتى الأشخاص العـادييّن يسـتعملونه في حياتهم اليوميّة بشكـل تلـقائي. وهـنا يمـكن القـول بـأنّ"العلاقة بين التّواصل اللّفظي باللّغة والكلام، والتّواصل غير اللّفظي: هي بمثابة علاقة تبادلية، ربما يؤكد بعضها البعض، أو يحل بعضها مكان بعض الآخر، ويكمّل بعضها البعض الآخر وقد يتعارض بعضها مع بعض"[3].

- **أنظمة التّواصل غير اللّفظيّة عند الصّم البكم :**

يستخدم الأصم الأبكم أثناء تواصله مع أقرانه أو حتّى في تعلّمه، أنظمة غير لفظيّة تعرف في الدّراسات المتعلّقة بمجال تعليميّة الصّم البكم بـاستراتيجيّات تعليم الصّم البكم. تتمثّل تلك الأنظمة في :

- **التّواصل الشّفوي Seach or lip Communication**: هي استراتيجيّة تعليميّة تعتبر كلاً من الكلام وقراءة الشّفاه مسلكاً من المسالك الأساسيّة أثناء عمليّة التّواصل[4]، بحيث يتم تعليم الأطفال الصّم البكم هذه الطريقة من خلال استعمال الحاسّة البصرية والاعتماد على

[1] سهير محمد سلامة شاش ، اضطرابات التواصل : التشخيص، الأسباب، العلاج ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ،2007 ،ص . 23

[2] ينظر: مهدي أسعد عرار نقلا عن أحمد نقي ، التواصل غير اللّفظي: المهارات و الأثر ، مرجع سابق ،ص . 227

[3] سهير محمد سلامة شاش ، اضطرابات التواصل : التشخيص، الأسباب، العلاج ، مرجع سابق ،ص . 27

[4] ينظر: المرجع السّابق، ص . 261

الملاحظة، من أجل فهم الكلام بناءً على تعابير الوجه وبعض الحركات والإيماءات الأخرى[1]. أي أنّ الطّفل الأصم يقوم بقراءة شفاه الشّخص الآخر وحفظ طريقة تلفّظه من أجل محاولة القبض على المعنى. وهنا نجد نوعين من الطّرق المستخدمة وهي :

- **الطريقة التّحليلية** : قائمة على حركة الشّفتين، بحيث يقوم الأصم بتجزئة الكلمة إلى مقاطع لفظيّة ثمّ يجمعها ويركّبها من أجل الوصول إلى المعنى المقصود ؛
- **الطّريقة التّركيبيّة** : وهنا يتمّ التّركيز على المعنى أكثر من التّركيز على حركة الشّفتين، أي يقوم الأصم ببناء المعنى بشكل عام دون الحاجة إلى تقطيع الكلمات إلى مقاطع لفظيّة؛ ولكن مع هذا فإنّ كلتا الطريقتين تستوجب معرفة الأصم بالمثيرات البصريّة المصاحبة للكلام والدّلائل النّابعة عن بيئته الثّقافية من حركات الوجه والتّعابير ...[2].
- **التّواصل اليدوي** :هي طريقة من الطّرق أو الاستراتيجيّات التّعليميّة التي يتمّ تلقينها للأطفال الصّم البكم، فهي عبارة عن نظاميين من الإشارات الأدائيّة التي يعتمدون فيها على أياديهم بشكل كامل، وتتمثّل في نظام لغة الإشارة بنوعيها التّواصليّة والأكاديميّة، ونظام الإشارات الهجائيّة. تعدّ من أكثر الوسائل التّواصلية استخداما بين الصّم البكم، بحيث أنّ :
- **لغة الإشارة Sign Language**: هي لغة لها خصائصها التّواصليّة بين مجتمع الصّم ، وهي نظام من الرّموز المرئيّة الإيمائيّة تعتمد على تركيب وتجميع حركات اليد والجسم ، مشكّلة بذلك نظاما لغويّا خاصا بفئة الصّم البكم، فقد تمّ تعريفها بأنّها" لغة قائمة بذاتها لأنّها تؤدي معنى متكامل، وهي لغة لا نستطيع على التحديد أن نحدد جذورها وتطورها التّاريخي، ولكن ما نستطيع قوله إنّها لغات نشأت ونمت في مجتمع الصم، وأصبحت جزءا لا يتجزّأ من

[1] ينظر: حيزية كروش ،تفعيل البدائل الجسدية في عملية التواصل لدى فاقدي السمع ، مقال منشور في مجلة أفانين الخطاب ، المجلد 1 ، العدد1 ،الجزائر ، جوان 2021 ، ص ص . 86 – 87

[2] ينظر: المرجع السّابق، ص . 87

تكوينهم"[1]، بحيث أنها"رموز مرئيّة إيمائيّة تستعمل بشكل منتظم، وتتركب من اتحاد وتجميع بشكل اليد وحركاتها مع بقيّة أجزاء الجسم التي تقوم بحركات معيّنة تماشيا مع حدّة الموقف، ولغة الإشارة وسيلة للتّواصل تعتمد اعتمادا كبيرا على الإبصار، أو هي نظام حسي بصري يدوي يقوم على أساس الرّبط بين الإشارة والمعنى"[2]، ولكن ما يجب الإحاطة به علما هو أنّ لغة الإشارة التّواصليّة ليست موحّدة بين جميع الدّول العربيّة، فلكلّ دولة نظامها الخاص، حتى بين الصّم البكم .

- **الإشارات الهجائيّة Finger Spilling**: وتسمّى أيضا الهجاء الإصبعي أو الداكتيلولوجيا، وهو تمثيل وتحويل الحروف الهجائيّة للّغات المكتوبة إلى إشارات بأصابع اليد، ليساعد في تهجئة الألفاظ والأسماء المنطوقة عندما لا يكون لها رمز إشاري متعارف عليه، خاصّة أسماء العلم والأماكن، هذا النّظام لا يتم استعماله كثيرا من قبل الصّم أثناء التّواصل لأنّه لا يرتبط بالبنية الدّاخليّة للغة الإشارات[3]، كما أنها نظّام مُوحّد بين جميع الدّول العربية، ومن بين خصائص استعمال هذه الإشارات الهجائيّة ما يلي:
  - يعتمد على استعمال اليد نفسها دون تغييرها؛
  - على المشاهد أن يكون مقابلا ومبصرا لحركة يدي الطّفل الأصم ؛
  - يجب إظهار باطن اليد للمشاهد ؛
  - لا يجب تحريك الحرف أثناء تشكيله مع إبقائه ثابتا ؛
  - الحفاظ على الحيّز الفضائي نفسه واليد نفسها؛

[1] وفاء العجيلي ، مذكرة بحث لنيل شهادة ختم الدروس الجامعية في لغة الإشارة بعنوان : إلى أي مدى كتابة لغة الإشارات تساعد في تحسين مستوى تعليم الصم الأكاديمي ؟، المعهد العالي للعلوم الإنسانية ،تونس ، 2013 /2014 ،ص . 31

[2] أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدريويش ، أثر اختلاف نمط عرض لغة الإشارة في برمجيات الكمبيوتر التعليمية على التحصيل و معدل التعلم لدى التلاميذ الصم و اتجاهاتهم نحو البرمجيات ، مرجع سابق ،ص . 63

[3] ينظر: قاموس لغة الإشارات الجزائرية ، وزارة التضامن الوطني و الأسرة وقضايا المرأة ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الطبعة الأولى ،2017 ،ص . 15

- في حالة تكرار الحرف في الكلمة يجب استعمال حركة مكرّرة للحرف نحو خارج الجسم ؛
- يجب إنهاء تمثيل الكلمة بالهجاء الإصبعي حتى ولو بدا المشاهد قد استوعب الكلمة قبل الانتهاء من تمثيلها[1].
- وتمثّل الوثيقة التّاليّة: **أبجديّة الإشارة العربيّة**[2] :
- **التّواصل الكلّي** : وهي استراتيجيّة تجمع بين كلّ الآليات الممكنة للتّواصل عند الطّفل الأصم، حتى يُنمّي مهاراته اللّغويّة قدر المستطاع عن طريق أسلوب تواصلي يجمع بصورة كاملة كل الأنماط اللّغويّة[3]، وتعدّ هـذه الاستراتيجيّة من بين أكـثر الاسـتراتيجيّات فـعاليّة

وتأثيرا على المردود التّعلّمي للأطفال المصابين بصمم حاد والصّمم الحاد جدّاً، فهي تعتمد على مهارة قراءة الشّفاه ومهارات التّواصل اليدوي بنظاميه الإشاري والهجائي إضافة إلى

[1] ينظر: قاموس لغة الإشارات الجزائرية ،المرجع السابق ،ص . 16

[2] مصدر الصّورة :http://www.dcb-om.com/p/normal-0-false-false-false-en-us-x-none.html .

[3] ينظر:حيزية كروش ،تفعيل البدائل الجسدية في عملية التواصل لدى فاقدي السمع ، مرجع سابق ،ص . 89

مهارة الطّفل على ملاحظة الملامح والتعابير وغيرها[1]، وقدرته على تفسيرها وتأويلها للوصول إلى المعنى الكلّي .

إذن، فإنّ لفئة الصّم البكم لغة خاصّة بهم لها خصائصها المميّزة، وما نقصده باللّغة ليس بمعناها الضّيق بأنّها أصوات للتّواصل والتّعبير، بل كونها نشاطا إنسانيا يحقّق التّواصل ويحمل المقاصد بحيث إنّه يُستعمل عن قصد، سواء أكان ذلك النّشاط منطوقا أم مكتوبا أم إشارة. وممّا لا شكّ فيه، أنّ الوسائل التّواصلية للصّم البكم، قد لقيت اهتماما كبيرا منذ سبعينيات القرن الماضي، وإقبالا كثيرا عليها من ناحية دراستها وتحليلها، وذلك في الأوساط العلميّة، فكانت لغة الإشارة بذلك، موضوعا خصبا عنيت به الدراسات الأكاديمية الغربية في مختلف المجالات العلميّة، مثل: اللّسانيات، علم النّفس، السّيميولوجيا، الأنثروبولوجيا،خاصّة علوم التّربيّة وغيرها،كل حسب مقارباته وأدواته الإجرائيّة، فقطعت بذلك شوطا كبيرا مقارنة بالدّراسات العربية، التي ما تزال تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال. ولعلّ أهمّ مجال يُعنى بدراسة هذه اللّغة هو مجال اللّسانيات الذي يتّخذ من اللّغة البشريّة موضوعا له. وهو ما خصّصنا له الفصل الثّاني من هذه الدّراسة .

[1] ينظر: سهير محمد سلامة شاش ، اضطرابات التواصل : التشخيص، الأسباب، العلاج ، مرجع سابق ،ص . 271

الفصل الثّاني :

المقاربة اللّسانيّة العرفنيّة

عناصر الفصل الثّاني :

- مدخل مفاهيمي ؛
- الجانب التّنظيري للّسانيّات العرفنيّة .

تمهيـد :

تُعرّف اللّسانيّات الحديثة والمعاصرة، بأنّها ذلك العلم الذي يهتم بدراسة اللّغات الطّبيعيّة البشريّة دراسة علميّة وموضوعيّة[1]، وعليه فإنّ الدّارس المتتبّع لمسار تطوّر هذه اللّسانيات، على دراية بالقطائع التي شهدتها الدّراسة في هذا المجال، وما ترتب عنها من ظهور اتجاهات ومدارس يختلف بعضها عن بعض، حيث تعزى هذه القطائع الإبستيمولوجية المبنيّة على أسس علميّة إلى مجموعة من المحدّدات التي ترسم حدودها وتنظّمها، تتمثّل في :

- الموضوع الذي تدور حوله الدّراسة ؛
- المنهج المعتمد في دراسة ذلك الموضوع ؛
- الجهاز المفاهيمي أو المصطلحي المستخدم في تلك الدّراسة .

ولعل أوّل قطيعة إبستيمولوجيّة هي تلك التي قام بها اللّساني الشهير الملقّب بـ: أبو اللّسانيات الحديثة فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure، حين أعلن القطيعة[2]على اللّسانيات التاريخيّة والمقارنة التي انتهجت المنهج الدّياكروني التّاريخي في تناولها للظّاهرة اللّغوية، بتحديده لموضوع اللّسانيات وهو اللّسان La langue والمنهج السّنكروني الآني للدّراسة، مع وضع جهاز مصطلحي خاص، ما أدى إلى ظهور التيّار البنيوي أو ما يعرف باللّسانيات البنيوية، التي راهنت على الوصف واهتمت بالنّسق المغلق (مبدأ المحايثة) حيث انبثق عن هذا التّيار ظهور عدّة مدارس تبنّت بعضا من أفكاره. إلى أن ظهر كتاب البنى التحتية Syntax Structurs سنة 1957 لمؤلفه

[1] ينظر: حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا ، مطبعة آنفو -برانت ، 12 شارع القادسية – الليدو – فاس ، د ت، د ط،(كتاب إلكتروني) ،ص . 8

[2] تجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ سوسير لم ينف الدراسة التاريخيّة نفيا مطلقا ، حيث يرى أنّ للّغة جانبين أحدهما ثابت نطبق عليه المنهج السّنكروني و الآخر متغير (يتطور) نطبق عليه المنهج الدّياكروني . وهو يختار دراسة الجانب الثابت حتى تتّسم الدراسة بالعلميّة .كما أنّه كان يتسائل حول إمكانية الجمع بين مجالي السّنكرونية و الدّياكرونية تحت مسمى البانكرونيّة . ينظر في هذا الشّأن : طاهر جيلالي ، مُسوّدات في عُلوم اللُّغة و اللّسانيات ، دار فكرة كوم للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2024 ، الصفحات من 169 و مابعدها .

اللّساني الأمريكي نوام أفرام تشومسكي Noam Avram Chomsky، والذي كان بمثابة اللّبنة الأولى لتشييد صرح اللّسانيات التّوليدية التّحويلية، حيث اعتبر اللّغة قدرة فطرية متأثّرا بأفكار ديكارت واتخذ من"المعرفة الضّمنية"موضوعا للدّراسة منتهجا المنهج الاستنباطي في ذلك إضافة إلى المنهج الوصفي. تمثّل هذه اللّسانيات القطيعة الإبستيمولوجية الثّانية، قامت على أنقاض نقد السّلوكيين في دراستهم اللّغة باعتبارها سلوكاً Behavor وإهمالهم للجانب العقلاني المتمثّل في الإبداع Créative من جهة؛ ونقد البنيويين من جهة أخرى بسبب قَصر دراسة الظاهرة اللّغوية على الوصف فقط، ونادى بضرورة وصف وتفسير الظاهرة اللّغوية بإضافة القواعد التّوليدية والقواعد التّحويلية والاهتمام بالمكون التركيبي كمُكَّون أساسي في نماذجه اللّغوية. رغم محاولاته"تعميق المكون الدّلالي بإضافة المعجم وتعميقه في النّظرية المعيارية، إلا أنّ نظريته بقيت قاصرة عن معالجة بعض المسائل والقضايا"[1]. الأمر الّذي دفع مجموعة من طلبة تشومسكي أمثال راي جاكندوف* وجورج لايكوف** وغيرهم، لأن ينتصروا للمُكوّن الدّلالي

[1] أسماء عبداوي ، البنية الدلالية للجملة العربية من الوصف التقريري إلى الوصف التفسيري ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،2021 ،ص . 168

*يعدّ هذا اللّساني الأمريكي من بين أشهر العلماء في اللّسانيات العرفنيّة، ولد في 23 جانفي 1945، وهو بروفيسور في الفلسفة ، كان تلميذا لكل من تشومسكي و موريس هيل، نال شهادة الدكتوراه عن معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا سنة 1969،عرف باهتمامه بعلم الدلالة وقام بنشر أبحاث قيّمة في كل من الدلالة و اللّغات الطبيعية و العرفانيّات و المعجم، انتقل سنة 2005 إلى جامعة تافتس ليُدرّس هناك، ينظر في هذا الشّأن :

.https://en.wikipedia.org/wiki/Ray_Jackendoff

**عالم من أبرز علماء اللّسانيات العرفنيّة،من مواليد 24 ماي 1941 بـ: نيو جيرسي، حائز على شهادة الدّكتوراه سنة 1966 بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، كان أستاذ اللّسانيات العرفنيّة بجامعة كاليفورنيا (بريكلي) منذ 1972 إلى 2016 سنة تقاعده، عرف باهتمامه بالاستعارة و اشتغاله عليها في كثير من أعماله، إذ يعتبر من أشدّ المدافعين و المتبنين لفكرة أنّ الفكر البشريّ استعاريّ في معظمه، و هو ما نجده في كتابه الذي ألّفه رفقة الفيلسوف مارك جونسون و المترجم بـالفلسفة في الجسد : الذّهن المتجسد و تحديه للفكر الغربي، ينظر في هذا الشّأن : https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

داعيين إلى تقليص الفوارق بين الدّلالة والبنية العميقة[1].خاصّة مع القضايا التي طرحها فلاسفة اللّغة، والتي جعلت كثيرا من اللّسانيين يهتمون بمجال (التّداولية)*وهي تلك القضايا المتعلقة بالأعمال اللّغوية أو الاستلزامات أو التّضمينات التي كانت ثمرة تفكير فلاسفة اللّغة، والتي دفعت اللّسانيين إلى الاهتمام بالمظاهر التّداولية للّغة مع إبداء نوع من ردود الفعل حول الأطروحات الجذرية لتشومسكي خاصّة تلك المتعلّقة باستقلال التّركيب، وذلك بعد أن اعترضتهم بعض القضايا الدّلالية أو التّداولية التي أصابت علم التّركيب[2]، حيث كان ينظر تشومسكي للعمليات المنتجة للّغة بأنّها منفصلة عن العمليات العقليّة من قبيل الإدراك والتّخييل والتّصور[3]. كل هذا توازيا مع ظهور تيّار جديد عرف في السّاحة العلمية بـ"العلوم العرفنية"**؛ إذ لا تهتم هذه العلوم في دراستها بالمعلومات والبيانات فقط بل في كيفية تشكّلها وإنتاجها والوظائف التي تؤدّيها، كما تطمح إلى فهم آليات عمل العقل وتفاعله مع العالم والبيئات المحيطة به[4].

وقد شكّلت هذه الأحداث في تلك الفترة، قاعدة علمية أدت إلى ظهور لسانيات جديدة عرفت في السّاحة العلمية واللّسانية بـ"اللّسانيات العرفنية" "Cognitive Linguistics".

---

[1]ينظر : المرجع السابق ،ص . 170

*التداولية بشكل عام (لا نقصد التداولية اللّسانية)ترتبط بالقضايا غير اللّسانية بالمعنى الضيق للكلمة مثل الاستدلال و الاستعارات و الفهم المرتبط بالسياق و غيرهم . ينظر في هذا الشأن : جاك موشلر و آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، المركز الوطني للترجمة ،تونس ،2010 ،ص . 12

[2]ينظر : المرجع السابق،ص . 13

[3]ينظر : جميلة قماز ، أهم مباحث اللسانيات العرفانية ، مقال منشور في مجلة العدوي للسانيات العرفنية و تعليمية اللغات بتاريخ 2021/04/20 ، المجلد 01 ، العدد 01 (2021) ،ص . 80

**العلوم العرفنية هو مقابل للمصطلح الأجنبي Cognitive sciences ، تمت ترجمت هذا الأخير إلى عدة مُقابلات عربية نذكر منها : العلوم المعرفية ، العلوم الإدراكية ، العلوم العرفانية . ونحن في هذه الدراسة اخترنا العلوم العرفنية كمقابل عربي له .

[4]ينظر : محمد مصطفى حسانين ، النموذج المعرفي من النشأة إلى تحديات التكامل ، مقال منشور في مجلة أبوليوس ، بتاريخ 2021/01/31 ، المجلد 08 ، العدد 01 جانفي 2021 ،ص . 102

فماهي العلوم العرفنية Cognitive sciences؟ وماهو مفهوم اللّسانيات العرفنية Cognitive Linguistics ؟ وماهي المبادئ التي تأسّست عليها ؟كيف نظرت هذه اللّسانيات إلى اللّغة ؟

⇦ أوّلا : مدخل مفاهيمي :

سنحاول، في هذا المدخل، إعطاء تصور موجز وسريع حول مفهوم"العلوم العرفنية" " Cognitive sciences"، من خلال تقديم تعريف لها مع إرفاقه بمخطّط يجمع أهم العلوم التي قام عليها، حسب تقرير سلوان Sloan Report، وإظهار موقع اللّسانيات من هذه العلوم وإبراز العلاقات التي تجمع بينها.

- **مفهوم العلوم العرفنية Cognitive sciences:**

تعدّ العلوم العرفنية حقلا علميا يقوم على تكامل مجموعة من العلوم، ظهرت وتطوّرت في أمريكا سنة 1976للأسباب التّالية :

- ظهور علم النّفس المعرفي، وتطور الأبحاث في علم الأعصاب وعلم نفس الأعصاب أثناء الحربين العالميتين الأولى والثّانية ؛
- الانتقادات الموجهة للحركة السّلوكية التي سيطرت على علم النّفس وعجزها عن تفسير الظّواهر الذّهنية وتركيزها على السّلوك باعتباره خاضعا للملاحظة العلميّة والتّجربة ؛
- الانقلاب الكبير الذي أحدثه ظهور الحواسيب الأولى سنة 1943، بفضل: نظرية كارت جودل حول مبرهنة عدم الاكتمال في الرياضيات ونظرية تورنج أو ما يعرف بآلة تورنج التي تعدّ نموذجا لكيفية عمل الحاسب الآلي. وانعقاد ندوة خاصّة بنظريّة المعلوماتية في"M I T"يوم 1956/09/11 حيث تّم تقديم ثلاث ورقات بحثيّة حول معالجة المعلومات داخل الذّهن من خلال الصّيغ الحاسوبيّة ؛

- بزوغ السيبرنيطيقا على يد نوربرت فينر، وتأكيده على أن ظاهرة ما لا يمكن دراستها بمعزل عن باقي المجالات التي ترتبط بها[1]. وكذا عجز المنهج التخصّصي في الدّراسة حيث تعتمد المقاربة العرفنيّة في دراستها على مبدأ التّكامل بين مختلف الميادين والمجالات التي تتقاطع فيما بينها في دراسة الإدراك البشري وكيفية اشتغال الدّماغ وعلاقته باللّغة. في إطار ما يسمى بالدّراسة البينية؛ و هي نشاط معرفي عرفه الفكر الغربي بعد عجز المنظور المنهجي التخصّصي، يرفض هذا النّشاط حصر البحث العلمي في إطار المنهج ويحقّق معرفة جديدة ترتكز على أبعاد التّداخل والتّشابك والتّعقيد[2].

تعدّ اللّغة البشرية ميدانا أساسيا في العلوم العرفنيّة باعتبارها مظهرا يكشف لنا طبيعة العقل أو الذّكاء البشري[3]، لذلك تتضافر مختلف الميادين فيما بينها؛ من روافد لسانيّة وفلسفيّة ونفسيّة وعصبيّة وأنثروبولوجيّة وحاسوبيّة لتدارسها. ولا تقف حدود الميادين عند هذه المجالات فقط بل تزيد إلى علم الإجتماع وغيره، فقائمة الميادين المتداخلة في العلوم العرفنيّة ليست مغلقة ومحدّدة بل هي خاضعة لمدخلات أخرى حسب ما جاء به (لي راو)[4]، ثم إنّ اختلاف العلوم العرفنيّة ما هو إلا اختلاف من ناحية الأدوات والنّظريات والتّقنيات المستخدمة في الدّراسة، وهو ما يساعد في الإلمام بجوانب اللّغة من كل منظور علمي .

[1]ينظر : محمد مصطفى حسانين ، النموذج المعرفي من النشأة إلى تحديات التكامل ، مقال منشور في مجلة أبوليوس ، بتاريخ 2021/01/31 ، المجلد 08 ، العدد 01 جانفي 2021 ، ص ص . 102 - 104

[2]ينظر : محمد مكاكي ، الدراسات البينية : المفهوم و الأصول المعرفية ، مقال منشور في مجلة جسور المعرفة ، بتاريخ 2021/12/27 ، المجلد 7 ، العدد 5 (ديسمبر2021)،ص . 271

[3]ينظر : طاهر جيلالي ، مُسوّدات في عُلوم اللُّغة و اللّسانيات ، دار فكرة كوم للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2024 ،ص 404.

[4]ينظر : محمد مصطفى حسانين ، النموذج المعرفي من النشأة إلى تحديات التكامل ، مقال منشور في مجلة أبوليوس ، بتاريخ 2021/01/31 ، المجلد 08 ، العدد 01 جانفي 2021 ،ص . 113

ويمكن إجمال أهم هذه التّخصصات والميادين المتباينة في مخطط السّداسي المرفق في"تقرير سلوان Sloan Report"، وذلك حسب كل العلاقات التي تربط بين مختلف تلك العلوم سواء أكانت علاقات قوية أم ضعيفة.

وتمثّل الوثيقة التّالية سداسي سلوان[1] :

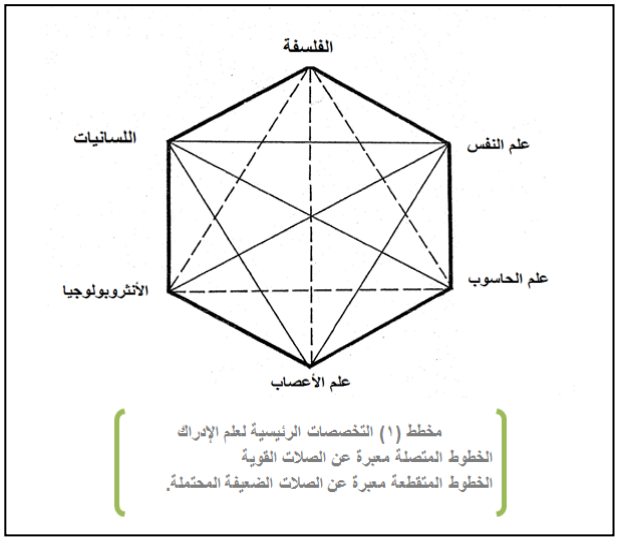

حيث تمثّل الخطوط المتّصلة العلاقات القويّة التي تربط بين العلوم، بينما تمثّل الخطوط المتقطّعة العلاقات الضّعيفة منها، والملاحظ أنّ علم النّفس واللّسانيات هما التّخصّصان الوحيدان اللّذان يملكان روابط قويّة مع جميع التّخصّصات الأخرى، ومع ذلك تعدّ اللّسانيات مركزيّة في هذا المخطّط (تقرير سلوان) لأنها التّخصّص الوحيد الذي يتّخذ من اللّغة هدفا خاصّا ومضبوطا[2] انطلاقا من فكرة دراسة اللّغة في ذاتها و من أجل ذاتها."كما تبحث هذه العلوم في مجالات مركّبة ترصد فيها دور العقل وأنماط الاستدلال في تواصلها وتقاطعها داخل النّشاط اللّساني المنجز، في أربع مجالات مشتركة فيما بينها هي :

[1] محمد مصطفى حسانين ، النموذج المعرفي من النشأة إلى تحديات التكامل ،المرجع السابق ،ص . 115

[2] ينظر : حمو الحاج ذهبية ، مقدمة في اللسانيات المعرفية ، مقال منشور في مجلة الخطاب ، د ت ، العدد 14 ،ص . 28

- التّركيب والبناء في العقل والمعرفة ؛
- النّماذج التّمثيليّة للمعرفة (Paradigmes of Knowledge) ؛
- موارد المعرفة ومصادرها(KnowledgeResources) ؛
- الأجهزة المولّدة للمعرفة (KnowledgeDevices) "[1].

إضافة إلى مجالات أخرى هي :

- " البحث في الاكّتساب اللّغوي ؛
- البحث في الأسس العصبيّة للغة البشريّة ؛
- البحث في بناء الدّلالة والمقاييس المعتبرة للمعرفة اللّسانية "[2].

مع الأخذ بعين الاعتبار بأنّ التّفكير في طبيعة المعرفة يمكن أن يحدث على ثلاث مستويات :

←المستوى الحيوي أو البيولوجي (Biological) : وينظر إلى الدّماغ بوصفه شبكة نظامية مكوّنة من ملايين العصبونات المترابطة التي تشكّل خلفية البناء الفكري للذّهن الإنساني ؛

←المستوى التّمثيلي أو الإدراكي (Perceptual) : يبحث في كيفية تمثيل المعرفة الموجودة في العالم وبلورتها بصورة مفاهيم داخل الدّماغ، أو ما يعرف بمصطلح التّمثيلات الذّهنية ؛

←مستوى المعالجة المعلوماتية (Information Processing) : ينظر إلى الفكر بوصفه نسقا مجرّدا لمعالجة المعلومات؛ يقوم بالتّركيز على دراسة كيفية انتقال المعلومات داخل

[1]ينظر : عبد الكريم جيدور ، اللسانيات العرفانية و مشكلات تعلم اللغات و اكتسابها ، مقال منشور في مجلة العلامة ، عن مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، وحدة البحث اللساني و قضايا اللغة العربية في الجزائر – ورقلة ، العدد 05 ، ديسمبر 2017 ،ص . 301

[2]دين العربي ، عبد اللاوي نجاة ، اللّسانيّات العرفنيّة و دورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة (مقاربة عرفنيّة) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، بتاريخ 2019/11/20 ،المجلد 3 عدد خاص (2019) ،ص 112 .

الشّبكة العصبية بوصفها نسقا وظيفيا. دون الإحالة إلى ما تمثله المعلومة خارج الدّماغ (استعارة الذهن –الحاسوب)[1].

✓ **ثانياً : الجانب التّنظيري للّسانيات العرفنية :**

في هذه الجزئية حاولنا تقديم تعريف اللّسانيات العرفنيّة حسب ما هو متداول في السّاحة اللّسانية مع توضيح بعض النّقاط، إضافة إلى تبيان المبادئ التي تقوم عليها وكيف نظرت هذه اللّسانيات للّغة؟.

وكتوضيح بسيط لسبب اختيارنا لمصطلح"اللّسانيات العرفنية"كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي "Cognitive Linguistics". هو أن مصطلح"Cognitive" لا يعني أبدا المعرفة أو الإدراك، فالمعرفة باللّغة الإنجليزية هي"Knowledge" وباللّغة الفرنسية هي"Connaissance" وتعني الفهم الذي يعتمد على الخبرة[2]. أما الإدراك فيقابله باللّغة الإنجليزية مصطلح" Perception" وباللّغة الفرنسية مصطلح"Perception" وهو"وظيفة الوعي، ومن ثم فإنّ العامل الأوّل الذي يتضمنه هو حالة الوعي التي يتم بها"[3]. وعليه تُرجمت "Cognitive" إلى العرفان والعرفنة، هنا يرفض الأزهر الزّناد مصطلح العرفان؛"لأنه كلمة مشتركة في اللّغة العربية القديمة وفي الاستعمال الجاري؛ إذ يدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع في مجال التّعبد والتّصوف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية"[4].

---

[1]ينظر : عبد الرحمان محمد طعمة ، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية : مدخل مفاهيمي ، الفصل الأول من كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية : الذهن و اللغة و الواقع ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ،تحرير : صابر الحباشة ،تأليف : عمر بن دحمان و آخرون ،2019 ،ص .16

[2]ينظر: جعفري عواطف ،العرفان:بحث في المفهوم و ترجمة المصطلح ، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية ، تاريخ القبول : 2020/11/30 ، المجلد 04 ، العدد 02 ، 2020، ص ص .94 – 96

[3] حمزة بريك، تطبيقات اللسانيات العرفانية على مستوى النظام اللغوي الحديث للعقل البشري من الناحية الذهنية و البشرية، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية، تاريخ القبول:2021/05/21، المجلد 05، العدد 09، 2021، ص . 245

[4]ينظر : محي الدين محسب ،الإدراكيات : أبعاد إبستمولوجية و جهات تطبيقية ، دار كنوز للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،عمان ،2017 ،ص . 50

وخلاصة القول هي أنّ مصطلح "Cognitive"، لا يحيل إلى المعرفة أو الإدراك فهو أشمل منهما، لذلك تبنينا مصطلح العرفنة كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي "Cognitive".

تعريف اللّسانيات العرفنية CognitiveLinguistics :

حسب ماجاء في كتاب"How Words Mean" لفيفيان إفانز، فإنّ اللّسانيات العرفنية مدرسة حديثة في الفكر والممارسة اللّسانية، تهتم بالتحقيق والبحث في العلاقة بين اللّغة البشرية والذّهن والخبرة الاجتماعية الفيزيائية، نشأت في سبعينيات القرن العشرين نتيجة لعدم الرضا عن المناهج الرسمية للّغة التي كان لها أصول فلسفية جزئيا، على عكس اللسانيات العرفنية التي تأثرت دائما وبقوة بنظريات ونتائج العلوم العرفنية[1]. كما تعد فرعا من فروع العلوم العرفنية؛ وهي دراسة بينية تجمع بين حقلي اللّسانيات التي تختص بدراسة اللّغة البشرية دراسة علمية وتتّخذها موضوعا لها، والعرفنة المهتمة بالجوانب الذهنية وكيفية اشتغالها في الدماغ وتفاعلها مع الإدراك واللّغة وتحقيقها للتواصل"حيث تدرس هذه اللّسانيات المسارات بدل البنيات، وتنظر في أحوال المعالجة الذهنية لكل المعلومات اللّسانية بدءً من الاستقبال والفهم؛ وانتهاءً بالتّمثيل والاسترجاع والاستعمال معتمدة في ذلك على قيود تفرضها اللّغة"[2]. فتتجاوز بذلك دراسة بنية اللّغة أو ما يعرف بالمقاربة الشّكلية للّغة إلى دراسة السيرورات العرفنية للّغة (المقاربة العرفنية للّغة). كما ثارت هذه اللّسانيات على بعض من مبادئ اللّسانيات التوليدية التحويلية، التي اعتبرها البعض بمثابة قطيعة مع ما جاء به تشومسكي، بينما يرى البعض الآخر بأنها مشروع تكميلي لنواقص النموذج التّوليدي .

[1]See , Vyvyan Evans , How Words Mean ; lexical concepts , cognitive models , and meaning construction , Oxford university press , new york ,2009 , p. 47 (ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع metacat) .

[2] دين العربي ، عبد اللاوي نجاة ، اللّسانيّات العرفنيّة و دورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة (مقاربة عرفنيّة) ، مرجع سابق ،ص . 112

إذ تعدّ مركزية المكون التركيبي وإهمال دور المكون الدّلالي، واستقلالية التّركيب واعتبار أنّ اللّغة مستقلة عن باقي العمليات العرفنية، من بين المبادئ التي ثارت عليها اللّسانيات العرفنيّة. وعليه يستند المنظور اللّساني العرفني في دراسته للّغات الطبيعية على أساس المعنى والمعرفة بالعالم وقواعد التّواصل، منطلقا من مركزية المعنى؛ من حيث فحص صلته المباشرة بالقدرات الذهنية والعرفنية للإنسان، وذلك بإعادة ترتيب العلاقة بين الإنسان والعالم عبر البحث في الوظيفة العرفنية للّغة [1].

- **المبادئ التي قامت عليها اللّسانيات العرفنية :**

إنّ اللّسانيات العرفنية وكغيرها من التيّارات اللّسانية السّابقة، قائمة على مجموعة من المبادئ والالتزامات التي تضبط وتنظم إطار الاشتغال فيها، يمكن إجمالها فيما يلي :

- اللّغة ليست مستقلة بذاتها عن باقي العمليات العرفنية الأخرى. بحيث يتميّز التّصور اللّساني العرفني لطبيعة النّسق اللّغوي باعتباره نسقا عرفنيا لا يمكن دراسته إلاّ في علاقته بمكونات الذّهن العرفنيّة الشّاملة[2]. وذلك باعتبار أنّ تمثيل المعرفة اللّغوية هو في الأساس تمثيل للبنى المفاهيمية، وبالتّالي فالعمليات التي تستخدم في تلك المعرفة، لا تختلف اختلافا جوهريا عن باقي القدرات العرفنية المستخدمة في مجالات خارج مجال اللّغة[3]، وهو تصور ينفي بشكل قاطع ومطلق استقلالية اللّغة عن باقي القدرات. فالعمليات العقلية هي التي تتحكم في التفكير الإنساني وتكوين المعرفة بشكل عام، وفي تشكيل البنية اللّغوية

[1]ينظر: عبد المالك بلخيري ، المعجم الذهني : تمثلات دلالية / معرفية في موسوعية المعنى اللّغوي ، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية ، تاريخ القبول 2024/06/05 ، المجلد 08 ، العدد 01 ،2024 ،ص . 137

[2]ينظر: صلاح الدين يحي ، نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكوين الجيد (الدلالة ، التركيب، المعجم) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، بتاريخ 2020/03/22 ، المجلد 04 ، عدد 02 ،2020 ،ص 82 .

[3]ينظر:طاهر جيلالي ، مُسوّدات في عُلوم اللُّغة و اللّسانيات ،مرجع سابق ،ص . 401

بمستوياتها المختلفة، بحيث أنّه يوجد مستوى واحد تعالج فيه كل المعلومات اللّغوية وغير اللّغوية يطلق عليه مستوى البنية التّصورية[1].

- القواعد اللّسانية هي نـوع من الـتجريد، تقـوم بالمفْهَمة Conceptualization ؛ أي تقوم بعمليات بنـاء المفاهـيم والتصورات بهدف مساعدة الذهن على التحصيل والفهم والتّواصل ؛
- أمّا المعرفة اللّغوية فهي معرفة تُستمد من خلال استعمال اللّغة وتداولها[2].

وبذلك فإنّ المعرفة اللّغوية تنبثق عن الاستعمال اللّغوي وترتهن لمقتضيات السياق .

إضافة إلى ذلك هناك التزامان، يرى جورج لايكوف بأنّهما أساس اللّسانيات العرفنية؛ يمثلان التّوجه والنّهج، وهما : التزام التعميم والالتزام العرفني:

←التزام التعميم Generalisation Commitment: وهو"التزام بتوصيف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللّغة البشرية "[3]؛ بمعنى أنه يبحث في مسألة تقديم وصف لبنية موحدة تجمع جميع الجوانب المتعلقة باللّغـة مـن تركيـب ودلالـة وفونولوجيا ومورفولوجيا وتداولية ... وغيرها. إذ أنّ اللّسانيين العرفنيين يحددون ثلاث مجالات تمكننا من رؤية المكونات اللغوية بوضوح لتبادل المـميزات الأسـاسية وهي : التصنيف(المَقولة) Categorisation ، الاشتراك الدلالي Polysemy، والاستعارة Metaphor[4] .

[1]ينظر : جميلة قماز ، أهم مباحث اللسانيات العرفانية ، مرجع سابق ،ص . 82

[2]ينظر :عبد الرحمان محمد طعمة ، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية : مدخل مفاهيمي ، الفصل الأول من كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية : الذهن و اللغة و الواقع ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ،تحرير : صابر الحباشة ،تأليف : عمر بن دحمان و آخرون ،2019 ،ص . 18

[3] فيفيان إيفانز و ميلاني جرين ، طبيعة اللسانيات الإدراكية ،تر : عبده العزيزي ، مقال منـشور في مجـلة فـصـول ،المجلد (4/25) ، العدد 100 ، تاريخ الإصدار 01 يونيو 2017 ،ص . 38

[4]ينظر : المرجع السّابق ؛ص . 39

← التزام العرفني The Cognitive Commitment: يمثل وجهة النظر القائلة بأنّ مبادئ البنية اللّغوية يجب أن تعكس ماهو معروف عن العرفنة البشرية من تخصصات أخرى؛ ولا سيما العلوم العرفنية الأخرى، أي أنّ اللّغة والتنظيم اللّغوي يجب أن يعكسا المبادئ العرفنية العامة بدلا من المبادئ العرفنية الخاصة للّغة، بحيث أنّ اللّسانيات العرفنية ترفض نظرية الذّهن النّمطية المرتبطة باللّسانيات الشّكلية، وتؤكد على أنّ الذّهن البشري منظم في وحدات مغلفة من المعرفة، بحيث تعمل هذه الوحدات على تمثل المدخلات الحسية الخام بطريقة تمكن من معالجتها من قبل النظام العرفني المركزي الذي ينطوي على الاستدلال والتفكير والذاكرة ... وغيره، وبالتّالي ترفض الادعاء القائل باستقلالية اللّغة عن باقي جوانب العرفنة، و ذلك كون أنّ التنظيم اللّغوي يعكس الوظيفة العرفنية الأعم من خلال :

- الاهتمام والقدرة على تحويل الانتباه من جانب واحد في مشهد ما إلى آخر ؛
- التصنيف Categorisation والاستعارة Metaphor المنعكسة في اللّغة ؛
- جسدنة الذّهن من خلال : الخبرة المجسدنة والإدراك عن طريق الجسد ؛
- الواقعية التجريبية؛ فالعالم التجريبي يعترف بوجود واقع خارجي ينعكس في التصورات واللّغة[1].

- **كيف نظرت اللّسانيات العرفنية للّغة:**

إنّ الإجابة عن هذا السّؤال، تقتضي أوّلا تفكيكه إلى عناوين فرعيّة من أجل الوصول إلى التّصوّر الشّامل الذي نظرت به اللّسانيّات العرفنيّة للّغة، فما هو :

←مفهوم اللّغة في اللّسانيات العرفنية ؛

← علاقة اللّغة بالذّهن ؛

[1]ينظر : المرجع السابق ، ص ص . 51 – 56

← علاقة اللّغة بالعرفنة ؛

← علاقة اللّغة بالعالم ؛

← طبيعة العلاقة بين اللّغة والفكر ؛

- **أوّلا : مفهوم اللّغة في اللّسانيات العرفنية :**

تنظر اللّسانيات العرفنية إلى اللّغة باعتبارها "الوظيفة الرمزية الذهنية النهائية"[1]؛ ذلك أنّ للّغة جانبين؛ جانب رمزي تُحقِّق من خلاله التّواصل وجانب عرفني يعكس العمليات الذّهنية والعرفنية، إذ يعمل الجانبان في تكامل من أجل تحقيق اللّغة، حيث تتداخل عدّة علوم طبيعيّة وإنسانيّة في تدارسها.

وتمثّل الوثيقة التالية المستوحاة من أعمال عبد الرحمان طعمة :

- مخطط تمثيلي لمنظومة ونموذج التكامل المعرفي في حقل اللّسانيات العرفنيّة والعصبية :

[1] عبد الرحمان محمد طعمة ، التطور اللّغوي من منظور اللسانيات العصبية : قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الأولية ، مقال منشور في مجلة رسالة المشرق ، ب ت ،ص . 508

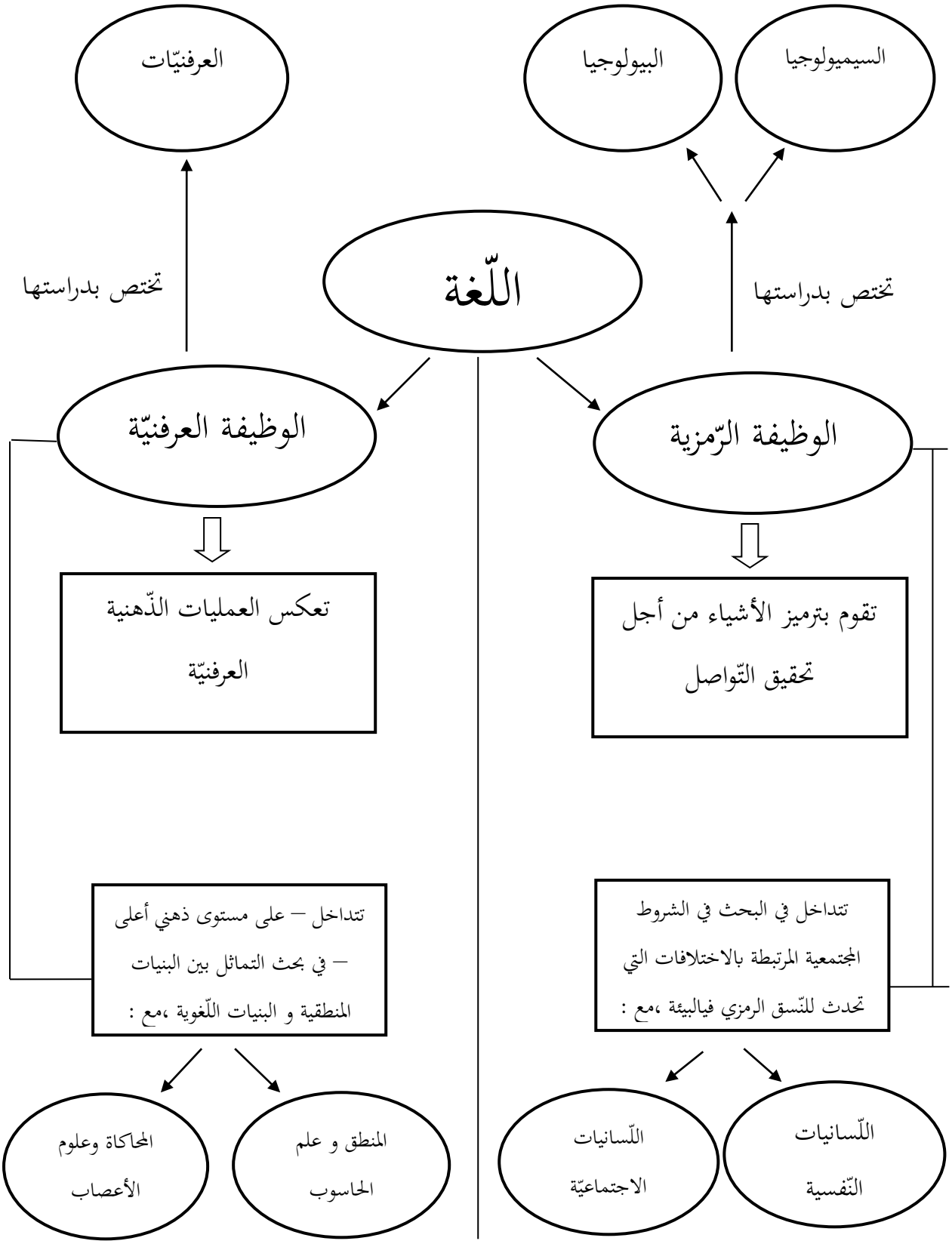
السيميولوجيا
البيولوجيا
العرفنيّات
تختص بدراستها
اللّغة
تختص بدراستها
الوظيفة الرّمزية
الوظيفة العرفنيّة
تقوم بترميز الأشياء من أجل تحقيق التّواصل
تعكس العمليات الذّهنية العرفنيّة
تتداخل في البحث في الشروط المجتمعية المرتبطة بالاختلافات التي تحدث للنّسق الرمزي فيالبيئة ،مع :
تتداخل – على مستوى ذهني أعلى – في بحث التماثل بين البنيات المنطقية و البنيات اللّغوية ،مع :
اللّسانيات النّفسية
اللّسانيات الاجتماعيّة
المنطق و علم الحاسوب
المحاكاة وعلوم الأعصاب

وعليه سنركّز في هذه الدّراسة على اللّغة في جانبها العرفنيّ، باعتبار أنّ المقاربة العرفنيّة للّغة تهتم فقط بالوظيفة العرفنيّة للّغة.إذن :

فإنّ اللّغة (في جانبها العرفني) في عُرف اللّسانيات العرفنية عبارة عن "نشاط عرفني في ذاتها وحامل لتمثيلات عرفنية، ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدلالية العرفنية ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفنية من قبيل الإدراك والتّذكر والتّصوير والعمل والتجسدن وتمثيل البيئة والسياق وما إلى ذلك "[1].كما يرى كل من لانقاكرو و راي جاكندوف بأنّ اللّغة عبارة عن أبنية مركبة ومتكاملة فيما بينها من بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية دون اعتبار رئيسي لمكون على المكونات اللّغوية الأخرى، إذ أنّ كل بنية تتمثل في نسق بنية أخرى وفق معايير ثابتة من المعالجة[2]، حيث أصبح يُنظر إلى اللّغة باعتبارها بنى مفاهيميّة، انطلاقا من المنعطف العرفني حين تحولت معالجة اللّغة من النمطية القواعدية الشكلية إلى الاهتمام بالعمليات الذهنية، والتّسليم بأنّ اللّغة "تبدأ من تركيب ذهني إلى تركيب لساني منطوق أو مكتوب أو إشارة سيميائية، وهكذا أصبحت اللّغة تتمثّل في عمليات ذهنية منظمة سابقة للعمليات اللّسانية "[3].

وقد تمّ تحديد مجالات دراسة اللّغة حسب ما جاء به "فيفيان إيفانز" في كتابه" How Words Mean" إلى مجالين اثنين هما :

- ✓ الدّلالة العرفنية : تهتم بدراسة العلاقة بين الخبرة والنظام المفاهيمي والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللّغة، وبالتالي دراسة تمثيل المعرفة المشار إليها بالبنية المفاهيمية وبناء المعنى، باستخدام اللّغة كمرآة عاكسة يمكن من خلالها دراسة هذه الظواهر العرفنية ؛

[1] الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ب ت ، ب ط ، ص ص . 27 – 28

[2] ينظر : صلاح الدين يحي ، نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكوين الجيد (الدلالة ،التركيب ، المعجم) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، بتاريخ 2020/03/22 ، المجلد 04 ، عدد 02 ،2020 ، ص ص .77 – 78

[3] المرجع السابق،ص . 82

✓ النّحو العرفنيّ : يهتم بدراسة القواعد النحوية انطلاقا من نمذجة نظام اللّغة، والمقصود بنمذجة نظام اللّغة؛ القواعد النحوية الذّهنية وليس طبيعة الذّهن في حد ذاته. انطلاقا من نتائج الدلالات العرفنيّة[1]. ويمكن إيراد ما ذكرناه سلفا في المخطّط التّالي[2] :

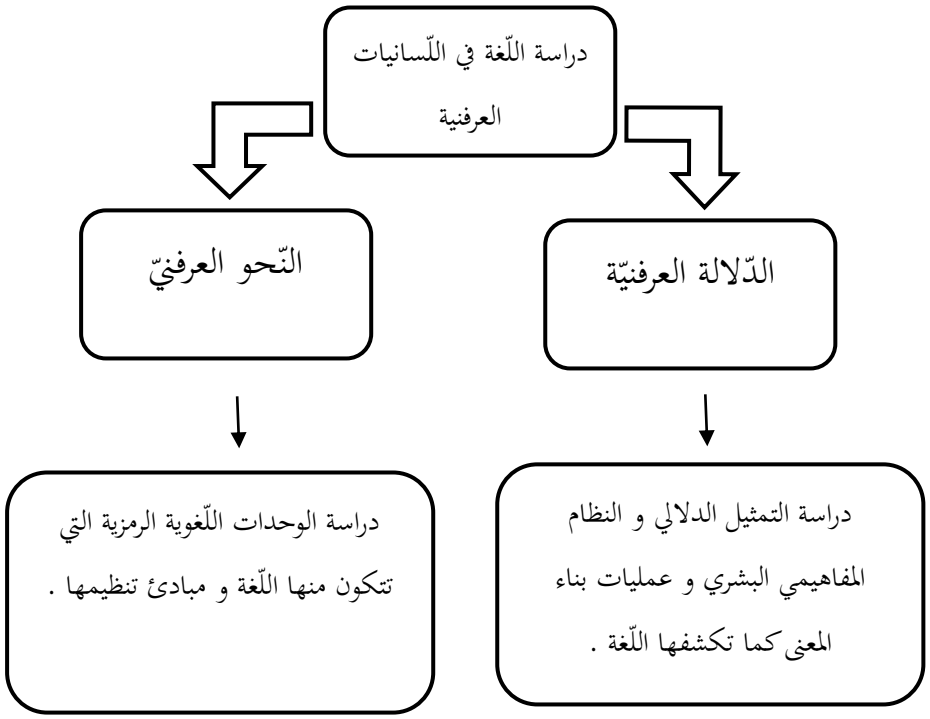

- **ثانيا : علاقة اللّغة بالذّهن :**

قبل الخوض في هذا العنوان، ارتأينا تقديم الفلسفة التي نظرت بها اللّسانيات العرفنية للذهن مع تقديم تعريف له وذكر مكوناته. حيث ترى اللّسانيات العرفنية بأنّ :

- الذّهن مُتجسّد، والفكر لا واع في غالبيته؛ ليس بمعنى الكبت إنّما يشتغل في مستوى أدنى من الإدراك العرفني، بينما التّصورات المجرّدة استعاريّة بشكل كبير[3].

[1]See , Vyvyan Evans , How Words Mean ; lexical concepts , cognitive models , and meaning construction, 2009 ,p . 49 – 50 (ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع metacat)
[2]Vyvyan Evans ,op.cite ,p. 50
[3]ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون ، الفلسفة في الجسد : الذّهن المتجسد و تحديه للفكر الغربي ، ترجمة و تقديم : عبد المجيد جحفة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، مارس 2016 ،ص . 37 و ص . 46

إنّ ما تم الوصول إليه في دراسات اللّسانيات العرفنية حول الذّهن. يخالف جذريا الآراء الكلاسيكية حول ماهية الشّخص أو الكائن إذ :

- لا وجود لكائن ديكارتي اثنيني (بعقل و جسد) له ذهن منفصل ومستقل عنه ؛
- لا وجود لكائن كانطي مستقل بشكل جذري وله حرية مطلقة وعقل متعال يملي بصورة صحيحة ما هو أخلاقي وماهو كذلك ؛
- لا وجود لكائن منفعي تكون عقلانيته عقلانية اقتصادية مع توسيع المنفعة إلى أبعد الحدود ؛
- أما الكائن الفينومينولوجي وإن كان ذا قيمة في الكشف عن بنية التجربة، ينبغي دعمه بالبحث في اللاواعي المعرفي ؛
- لا وجود لكائن ما بعد بنيوي بدون مركز؛ كل المعنى عنده اعتباطي ونسبي كلية ومحتمل وعارض وتاريخي، غير مقيد بالجسد والذهن ؛
- لا وجود لكائن فريغي (فريغه) الذي يقصى الفكر عنده من الجسد، أي لا يؤدي تجسُّده أيّ دور في المعنى، كائن موضوعي صرف يحدّده العالم الخارجي ولغته يمكن أن توافق العالم الخارجي وتطابقه بدون أن يكون للذهن ولا للدّماغ أو الجسد دور دال ؛
- لا وجود لكائن حاسوبي يشبه ذهنه برنامج الحاسوب بحيث يشتق ذهنه المعنى من خلال اعتبار رموز غير دالة دخلا ومعالجتها بالقاعدة وإعطاء رموز غير دالة كخرج ؛
- وأخيرا، لا وجود لكائن تشومسكاوي لغته محض تركيب؛ شكل معزول ومستقل عن المعنى والسياق والإدراك والعاطفة والذاكرة والانتباه والفعل.كما أنّ اللّغة البشرية ليست مجرّد ابتداع جيني محض[1].

[1]ينظر : المرجع السّابق ،ص ص . 39 – 41

إذ أصبح يُنظر إلى الذّهن كونه"نسق معقد يتلقى المعلومات ويخزنها ويستعيدها ويحولها وينقلها في إطار ما يسمى سيرورات معالجة المعلومات"[1]. في حين لا يعني هذا أنّ الذهن نسق حاسوبي أو أبنية من القواعد الشّكلية، بل هو قوّة بشرية خفية لاواعية، حيث يميل كل من فوكونييه* و تورنر** في كتابهما " The way we think "إلى القول بأنّ" *الشّكل ليس جوهرا فالمعرفة العلميّة ليست مجرّد أشكال خفية وعميقة نجدها داخل أشكال ظاهريّة.....، بل ما يقف وراء الشّكل هو قوّة بشريّة لبناء المعنى*"[2]. وبناء على ما علّقت عليه الدكتورة "عفاف موقو" أثناء تقديمها لمحاضرات تحت عنوان "دروس في اللّسانيّات العرفانيّة"حول ما جاء في هذا الكتاب، فإنّها ترى بأنّ الذّهن مكوّن من :

- الهويّة Identity : وهي "نتاج مذهل لعمل معقد وخيالي ولاواعٍ، إذ إنّ العقل البشري يميل بطبعه إلى الاختصار والربط من حيث علاقات التماثل والتكافؤ والتناقض ..، وإن كانت أمرا مسلّما به في المناهج الشّكلية إذ يمكن إدراكها في الوعي، إلا أنّها

[1] المرجع السابق ،ص . 18

*جيل رايموند فوكونييه من أهم روّاد اللّسانيات العرفنيّة فهو " لساني فرنسي و باحث في مجال العلوم العرفنيّة، من مواليد 19 أوت 1944 بـ :vannes، توفّي في 3 فيفري 2021 بـ : سان دييغو، كان متأثّرا بأفكار إيزفالد ديكرو. و هو صاحب نظريّة الأفضية الذّهنيّة التي طوّرها رفقة زميله مارك تورنر و التي أحدثت ثورة تحت مسمى المزج المفهومي، حيث اعتمد في صياغتها على بعض من آراء رولاند لانقكر و جورج لايكوف.كان بروفيسور في جامعة كاليفورنيا بسان دييغو بقسم العلوم العرفنيّة. ينظر في هذا الشّأن :https://fr.wikipedia.org/wiki/Gilles_Fauconnier .

**لساني أمريكي و علم من أعلام اللّسانيات العرفنيّة، "من مواليد 24 مارس 1954 بـ : الولايات المتّحدة، و هو عالم العرفانيّات و لساني و مؤلف، فائز بعدّة جوائز منها : جائزة آنليز ماير للأبحاث من مؤسّسة ألكسندر فون هومبولدت لسنة 2015، جائزة رايونمنت للّغة و الأدب الفرنسي من الأكاديميّة الفرنسيّة سنة 1996، و هو صاحب نظريّة المزج المفهومي رفقة جيل فوكونييه، و هو مدير شبكة العلوم العرفنيّة و مدير مشارك لمختبر Distributed Little Red Hen، ينظر في هذه الشّأن : (https://en.wikipedia.org/wiki/Mark_Turner_(cognitive_scientist .

[2]see , Gilles Fauconnier & MarkTurner , The Way We Think ; conceptual blending and the mind's hidden complexities , a Member of the Perseus Books Group , New York ,2002 , pp . 4 – 6 (ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع metacat)

منتج نهائي يقدّم للوعي فهي ليست بدائية فينا سواء من الناحية العرفنية أو العصبية أو التطورية ؛

- التكامل (الإدماج)Integration: هو عمليّة معقّدة تتّسم بخصائص بنيوية وديناميكية معقدة خاضعة لقيود تشغيليّة، يتم فيها دمج المفاهيم من أجل إيجاد الهوية والتناقض والتماثل ..، وهي عملية تحدث في كواليس العرفنة بسرعة دون ملاحظتها؛
- الخيال Imagination : وهو العملية التي يجريها الدّماغ حين يقوم بمحاكاة تخيّلية دون وجود محفّز خارجي، مثل القصص الخيالية والسيناريوهات وأحلام اليقظة ..، إذ أنّ العمليات التخيّلية – والإدماج والهوية مكونات أساسية في تفسير المعنى– دائما ما تعمل في الواقع حتى في أبسط بناء للمعنى، ذلك أنّ المزج المفهومي قائم على المنتجات التخيّلية والإبداعية "[1].

وعليه فإنّ العلاقة التي تجمع بين الذّهن واللّغة باعتبار أنّ الذّهن قوّة بشرية واللّغة في وظيفتها العرفنيّة هي بنية مفاهيمية سابقة للبنية اللّسانية، هي كالتّالي :

←علاقة تكامل : بحيث أنّ الذّهن لازم وضروري ومكمّل للّغة واللّغة مكمّلة للذّهن؛ إذ أنّ فوكونيه وتورنر يشبّهان الذّهن واللّغة بالمحارب والسلاح – على التّوالي – فالمحارب بدون سلاح ضعيف والسلاح بلا محارب لا شيء مجرد أداة لاتنفع ولا تضر. وبالتالي الذّهن واللّغة مكمّلان لبعضهما البعض .

[1]See , Gilles Fauconnier & MarkTurner , The Way We Think ; conceptual blending and the mind's hidden complexitie ,op.cite , p. 6 (ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع metacat).
و أيضا اطلع على الرابط التالي :https://www.youtube.com/watch?v=FXfktuaEsQM&t=623s

←علاقة تماثل: ذلك أنّ اللّغة تعكس الذّهن وآلياته، باعتبارها مرآة عاكسة للإطلاع على ذلك، حيث أنّ اللّسانيات العرفنية تدرس في عمومها الذّهن وتتخذ من اللّغة أداة لذلك[1]، بموجب الوظيفة العرفنية للّغة (المبدأ العرفني) .

وعليه : نجد بأنّ الذّهن من النّاحية العرفنيّة هو الذي يحرّك ويتحكّم في اللّغة، أمّا اللّغة فتعكس سيروراته وآليات اشتغاله.

- **ثالثا : علاقة اللّغة بالعرفنة:**

يعد مصطلح العرفنة "Cognition" من بين أهم المصطلحات والمفاهيم المتداولة والمميّزة للجهاز المفاهيمي للّسانيّات العرفنيّة، كونه يمثّل كنه هذه اللّسانيّات، لذلك كان واجبا علينا تقديم مفهوم العرفنة لغة واصطلاحا من أجل الوقوف على معناها، قبل أن نتناول علاقتها باللّغة.

بما أنّ مصطلح "Cognition"هو مصطلح أجنبي. ارتأينا تقديم تعريفه اللّغوي عند الغرب، بحيث يرى فرانسوا راستيه "François Rastier" بأنّ العرفنة لغة هي"ذلك الفعل المعرفي الذي يعني مجموعة العمليّات الطّبيعيّة أو الاصطناعية التي يمكن إدراكها، والعرفان لا يقتصر على المعرفة فحسب بل إنّ المعرفة تحصل نتيجة اشتغال وتطوّر العمليّات العرفانيّة "[2]. أمّا التّعريف الاصطلاحي فيرى كل من عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم بأن العرفان الإنساني (الوظيفة الدماغية العليا للتفكير والصّورنة والنمذجة ...إلخ) شامل لكل وظائف الذّهن أي أنّ السّيرورات الذّهنية من الذّاكرة والاستنتاج والقرار والتحليل الإدراكي واللّغة ...إلخ، مُضمّنة في العرفان[3]. كما يُعرّفُ بأنّه قدرة الذّهن على معالجة المعلومات كالتفكير والتخزين واتخاذ القرارات ...، وهو نشاط ذهني يضم

[1]ينظر: طاهر جيلالي ، مسوّدات في علوم اللّغة و اللّسانيات ، مرجع سابق ،ص . 400

[2] فرانسوا راستيه ، نقلا عن جعفري عواطف ،العرفان : بحث في المفهوم و ترجمةالمصطلح ، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية ، تاريخ القبول 2020/11/30 ، المجلد 04 ، العدد 02 ،2020 ،ص . 92

[3]ينظر: عبد الرحمان طعمة و أحمد عبد المنعم ، النظرية اللسانية العرفانية : دراسات إبستمولوجية ، رؤيا للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2019 ،ص .84.

مجموعة من العمليات الذّهنية التي تسهم بدورها هي الأخيرة في عملية المعالجة الذّهنية للمعلومات في مستويي الوعي واللاّوعي[1]. والعرفنة عند الأزهر الزناد هي"نشاط الذّهن في عموم مظاهره، يشتمل التّذكّر والتّعقّل وحلّ المسائل والتّخيّل والحلم والتّخطيط والإحساس والشّعور والتّعلّم والتّبرير والتّكلّم والرّسم والرّقص وجميع ما تتصوّرون من الأنشطة الذّهنيّة الحسيّة العصبيّة ممّا له صلة بالذّكاء الطّبيعي"[2]، وعليه العرفنة هي نشاط ذهني يقوم بمعالجة المعلومات من قبيل التّذكر واتخاذ القرارات والتّنفيذ ...، يعمل في المستويين الواعي واللاّواعي وهو المسؤول عن جميع السيرورات الذّهنية التي يقوم بها الإنسان، ومن بين تلك السيرورات اللّغة، وبالتّالي فاللّغة باعتبارها سيرورة ذهنية، تنتمي إلى العرفنة. والبحث في علاقة اللّغة بالعرفنة بمستوييها المفتوح والمغلق هو تلك الرؤية الجديدة التي أسّست لها الدّراسات العرفنية من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التّالية: كيف يفكّر الكائن البشري ؟ كيف يتمثّل الوجود من حوله ؟ كيف يُمقوله ؟ بل أيضا كيف يتكلّم ؟ وكيف يمارس الإبداع عبر اللّغة ؟[3].

- **رابعا : علاقة اللّغة بالعالم :**

يعدّ العالم بالنسبة لنا كذوات مدركة ذلك الآخر المستقل عنا، وهذا التّصور هو ما كان سائدا في النّظريات الكلاسيكيّة وبين الناس، أمّا بالنسبة للّسانيات العرفنيّة فالعالم مرتبط بنا بصورة مباشرة وغير مباشرة فهو يؤثّر في الذّهن ويتأثّر به من خلال التجربة، ومن بين النتائج المتوصّل إليها في الدّراسات العرفنيّة هو أنّ الذّهن متجسد أصلا، و بهذا تم الرّبط بين الذّهن والجسد من خلال التّجربة والعالم، وقد تأثرت هذه الدّراسات العرفنية بالبعد التجريبي خصوصا أعمال اللّساني

[1]ينظر: جعفري عواطف ،العرفان : بحث في المفهوم وترجمة المصطلح ، مرجع سابق،ص . 93

[2] اطّلع على الموقع التالي http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html# .

[3]ينظر: محمد الصالح البوعمراني ، دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مطبعة دار النهى ، مكتبة علاء الدين ،صفاقس ، الطبعة الأولى ،2009 ،ص . 7

جورج لايكوف والفيلسوف مارك جونسون* وهذا ما نجده في كتابهما المترجم بالاستعارات التي نحيا بها. والمقصود بالتّجربة المعنى الواسع لها، الذي يشمل البعد الحسي – الحركي، العاطفي، الاجتماعي، وتجارب أخرى مشتركة عند كل الكائنات البشريّة العادية. إضافة إلى ذلك القدرات الفطرية المُوجِّهة للتّجربة والتي تجعلها مُمْكنة. فالتّجربة ليست بمفهوم التجارب العرضية التي تحصل لعيّنة من الناس، بل هي ذلك المظهر الذي نتوافر عليه جميعا كوننا كائنات بشرية تعيش على الأرض في إطار مجتمع بشري. وهذا يعني أنّ التّجربة عنصر فاعل في اشتغال البشر وفعلهم في محيطهم الطبيعي والاجتماعي/ الثقافي، باعتبار أنّ التّجربة البشرية المشتركة تحتوي على خصائص البشر بما في ذلك امتلاك أجساد وقدرات فطرية وطريقة في الاشتغال كونهم جزءا من عالم واقعي وحقيقي[1]. وبهذا تكون العلاقة بين اللّغة والعالم علاقة غير مباشرة وهو ما يميل إليه فوكونيه في مشروعه إذ يرى أنّ "اللّغة لا ترتبط رأسا بعالم حقيقي أو فيزيائي. إنّ بين اللّغة والعالم الفيزيائي سيرورة بناء واسعة. وهذه السيرورة لا تعكس العبارات اللّغوية التي تنشئها. ولا العالم الحقيقي الذي تعتبر الأوضاع فيه أهدافا للعبارات التي تنطبق عليها. هذا المستوى الوسيط (Intermediate) يسميه فوكونيي المستوى المعرفي"[2]، بمعنى أنّه لا توجد علاقة مباشرة بين اللّغة والعالم بحيث أنّ اللّغة تعكس ما هو موجود في العالم، أو تشكّل لنا العالم الذي نراه انطلاقا من العبارات اللّغوية التي تُنشئها. بل اللّغة تعكس كيفية إدراكنا للعالم من خلال وظيفتها العرفنية،كون أنّ هذه الأخيرة هي سيرورة ذهنية تنتمي إلى العرفنة، وهي المستوى الوسيط الذي بموجبه تعكس لنا اللّغة كيفية اشتغال

*هو فيلسوف أمريكي " من مواليد 24 ماي 1949 بـ : كانساس سيتي، يعدّ رائدا من روّاد العلوم العرفنية، له العديد من المساهمات في اللّسانيات العرفنيّة رفقة جورج لايكوف و في العلوم العرفنية و في فلسفة الجسد، يملك لقب Knight Professor للفنون و العلوم الليبرالية في قسم الفلسفة بجامعة أوريجون، ينظر في هذا الشّأن:

. (https://en.wikipedia.org/wiki/Mark_Johnson_(philosopher

[1]ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ،تر : عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى 1996 ، الطبعة الثانية ، 2009 ، ص . 11

[2] المرجع السّابق ، ص . 9

الذهن وبالتالي كيفية تشكيل الذّهن لرؤيتنا للعالم، وذلك عبر أربعة مواضيع تعد محور الدّراسات في اللسانيات العرفنية من جانب علم الدلالة العرفني. وهي المَقْولة والفهم والخيال والتّجسد، والتي تعد مفاتيح أساسية لإدراك المعنى ولإعادة فهم ذواتنا وفهم العالم من حولنا وفهم اللّغة والإبداع[1] بحيث أنّ :

- المَقْولة : هي التي تُؤسّس لكل ممارساتنا الإدراكيّة، وتحكم نشاطنا الذّهني واللّغوي، فسؤال الانتماء إلى المَقْولة، وعلى أي أساس يتحدّد انتماء عنصر ما إلى مَقْولة ما ؟ هو الذي يحدّد طبيعة إدراكنا للعالم، وإدراكنا لذواتنا، وتحديدنا لكل معنى ؛
- الفهم : أسّس العرفانيّون لرؤية إنسانيّة نسبيّة للفهم تتجاوز الرؤية الإلهيّة المطلقة ذات الحقائق النّهائيّة؛ وهي الرؤيا التي تتبناها النظريات الموضوعيّة التي رفضت الفهم لأنّه مفهوم يستدعي الذّاتيّة الإنسانيّة في تحقيق المعنى الموضوعي بطبعه، في نظرها، بمعزل عن إدراك فردي له، ذلك أنّ المعنى عندها موجود سلفا قبل وعينا به ؛
- الخيال : وهو عند العرفانيين جوهر المعنى والتفكير الإنسانيّيْن، وهو الذي يُبنيِن جزءا كبيرا من نظامنا التّصوّري، وبنى المُتخيّل هي الملك المشترك الذي من خلاله نحاول فهم العالم من حولنا وإدراكه بطريقة تسمح بالتّواصل والتّخاطب بيننا ؛
- التّجسد: نحن ندرك العالم ونفهم الأشياء انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزّمان والمكان، فمكان الإدراك ومسافة الإدراك وطريقة و زاويّة الإدراك، هي التي تحدّد طبيعة فهمنا للشّيء المُدرك، وبالتّالي لا وجود للخيال والمعنى بعيدا عن عالمنا المتجسّد[2].

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ، دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مرجع سابق ،ص . 9

[2] ينظر: المرجع السّابق ، ص ص . 8 – 9

- **خامسا : طبيعة العلاقة بين اللّغة والفكر :**

من أكثر الإشكاليات التي أسالت الحبر عبر التّاريخ وشغلت حيّزا كبيرا من أعمال الفلاسفة والعلماء واللّسانيين، إشكالية علاقة اللّغة بالفكر، فقد خاضوا فيها منذ عصور، ما أسفر عنه ظهور تيّارات مختلفة اختلاف مناهج منظّريها واعتقاداتهم فراحوا يحاولون الإجابة عن هذا الطّرح كل حسب منطلقاته ومبادئه الفكريّة. وما يمكن أن نتّفق عليه أنّ اللّغة مرتبطة بالفكر بشكل أو بآخر بغضّ النّظر عن جدليّة الأسبقية، وهنا يمكن أن نقول بأن جدليّة الأسبقيّة قد نتج عنها ظهور ثلاث اتجاهات هي كالآتي :

←الاتجاه الأوّل : وهو **الاتجاه القائل بأسبقيّة اللّغة عن الفكر**، فهو اتجاه ضارب في جذور التاريخ وقديم في الفكر البشري، يعدّ كل من وورف و سابير من أهم روّاده، من خلال أعمالهما التي قدّماها والتي ترى بأنّ اللّغة هي التي تشكّل رؤيتنا للعالم، وذلك عبر صياغة مبدأين هما : مبدأ النّسبية اللّغويّة ومبدأ الحتميّة اللّغويّة، متأثّرين بذلك بأعمال همبولدت وغيره؛

←الاتجاه الثّاني : يرى أصحاب هذا الاتجاه بأنّ الفكر سابق على اللّغة، وتعد أعمال عالم النّفس المعرفي جون بياجيه من أبرز الأعمال التي تناولت هذا الطّرح، كما تبنّاه كل من **السيّدة بلوم** و مانييل سلون... وغيرهم، بحيث يرون بأن عمليّة اكتساب اللّغة عند الطّفل تستلزم أوّلا وجود مستوى معرفي يُمكِّنه من استعمال المفاهيم والعلاقات في تعبيره حتى يتسنى له اكتساب الأوّليات اللّسانيّة ؛

←الاتجاه الثّالث : وهو اتجاه يرى بأنّ اللّغة والفكر مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، بمعنى لا أسبقيّة لأحدهما عن الآخر بل ينطلقان مع

بعضهما البعض و يُشبّهانهما –و أقصد هنا اللّغة و الفكر– بوجهي العملة الواحدة، وكان كل من فيجوتسكي و شليسانجرو أوليرون من أبرز روّاد هذا الاتجاه[1].

وتعدّ هذه الاتّجاهات الثّلاث من أبرز الاتّجاهات التي حاولت رسم خريطة الإجابة عن إشكاليّة العلاقة بين اللّغة والفكر، مُقدّمة بشكل موجز .

أمّا في المقاربة العرفنيّة للّغة، فيتبنى العلماء العرفنيّون فكرة"استقلالية التفكير عن اللّغة واللّغة عن التفكير فكل واحد منهما قدرة عقلية منفردة لها عملياتها وسيروراتها الخاصة بها ولا يمكن ربط أحدهما بالآخر، ومن بين المبررات التي يصوغها أصحاب الفصل بين اللّغة والتفكير ما نجده في الحالات المرضية "[2].إذن لا وجود لعلاقة مباشرة بين الفكر واللّغة عند العرفنيّين، فالفكر في عرف اللّسانيّات العرفنيّة استعاريّ في معظمه ولا واعٍ ومتعلّق بقدرات الذّهن البشري[3]، وبالتّالي فإنّ اللّغة تعكس لنا هذا الفكر بموجب علاقة التّعديّة بحيث أنّ اللّغة تعكس الذّهن والفكر متعلّق به، إذن اللّغة انعكاس للفكر وإن كان ذلك بشكل غير مباشر.

وفي الأخير وكمحاولة منّا الإجابة عن السّؤال الرئيس المطروح سابقا – كيف نظرت اللّسانيات العرفنيّة للّغة ؟ – نجد بأنّها نظرت إليها معتبرة إيّاها بنية مفاهيميّة سابقة للبنية اللّسانيّة، وأنّها سيرورة ذهنيّة تشتغل ضمن القدرات الذّهنيّة الأخرى، وتنتمي إلى العرفنة البشريّة الشّاملة لكل السيرورات الذّهنيّة ، وبأنّ وظيفتها العرفنية تعكس لنا آلية اشتغال الذّهن – الذي يتحكّم في اللّغة

[1]ينظر: دين العربي ، عبد اللاوي نجاة ، اللّسانيّات العرفنيّة و دورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة (مقاربة عرفنيّة) ،مرجع سابق ،ص . 115

[2] محمد إسماعيل بن شهداء ، إنتاج اللّغة في الدماغ : دراسة في علم اللّغة العصبي ، مقال منشور على Jurnal Lisanu ad-Dhad، المجلد 2 ، العدد 1 ،أفريل ،2015 ،ص . 87

[3]ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون ، الفلسفة في الجسد : الذّهن المتجسد و تحديه للفكر الغربي ، ترجمة و تقديم : عبد المجيد جحفة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، مارس 2016 ،ص . 42

– وبالتّالي تعكس كيفية تشكيل الذّهن لرؤيتنا للعالم كونه متجسّدا عن طريق التّجربة، وبأنّ الفكر استعاريّ ولا واعٍ متعلّق بقدرات الذّهن البشري ومستقل عن اللّغة، في حين أنّه ينعكس لنا من خلالها بشكل غير مباشر.

الفصل الثّالث :

الأبعاد العرفنيّة في لغة إشارة

الصّم البكم

عناصر الفصل الثّالث :

- التّصوّر الذي انطلقت منه ؛
- لغة الإشارة وأنواعها ؛
- الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة .

تمهيد :

ما يمكن أن نقوله من خلال ما عرضناه في الفصول النّظريّة، هو أنّ اللّسانيات العرفنيّة مجال علمي يهتم بدراسة الجانب العرفني للّغة الطّبيعيّة البشريّة، باعتبارها بنية مفاهيميّة سابقة للبنيّة اللّسانيّة، وسيرورة ذهنيّة تنتمي إلى العرفنة، وبالتّالي فإنّه يركّز على بناء المعنى والسيرورات الذّهنية المسؤولة عنه، أكثر من تركيزه على الجانب الشّكلي الظّاهري للّغة الذي تهتم بدراسته السيميولوجيا. وعليه أردنا تطبيق وإسقاط أهمّ المفاهيم التي قامت عليها اللّسانيّات العرفنيّة على لغة إشارة الصّم البكم. فقد خصّصنا لها وأقصد هنا المفاهيم العرفنيّة، جزئيّة وقمنا بدمجها مع الملاحظات التي سجّلناها، حتى يتسنى لنا شرح المفهوم والتّعقيب بالإشارة إلى الملحوظات الّتي تقول بأنّ المفاهيم العرفنيّة تتحقّق في لغة الصمّ البكم، وذلك من خلال اللقاءات الميدانية مع الأطفال والمربّين . فكان السّؤال الأهمّ والمركزيّ بالنّسبة إلينا هو: هل تتحقّق مفاهيم وأبعاد اللّسانيات العرفنيّة في لغة الإشارة عند الصمّ البكم ؟، وما مظاهر هذا التحقّق؟.

وللإجابة على هذا السّؤال، انطلقت من تصوّري في كون أنّ البشر جميعا يشتركون في امتلاكهم لـ:

- الجهاز العصبي نفسه، المسؤول عن معالجة جميع المدخلات بأنواعها الحسيّة، السّمعيّة، البصريّة وغيرها ؛
- النّشاط العرفني، الشّامل لجميع السّيرورات الذّهنيّة من قبيل الإدراك، التّذكّر، الإستدلال، الذّاكرة، القرار، اللّغة...؛
- الجسد نفسه، والذي من خلاله ندرك ونتجسّد العالم من حولنا، انطلاقا من التّجارب التي نعيشها ؛
- التّعرّض للتّجارب والمثيرات الخارجيّة نفسها، والمقصود بالتّجربة، معناها العام المتمثّل في أنّ التّجربة البشرية المشتركة تحتوي على خصائص البشر بما في ذلك امتلاك

أجساد وقدرات فطرية وطريقة في الإشتغال كونهم جزءا من عالم واقعي وحقيقي[1]، فنحن نعيش في مجتمع بشري وفي إطار ثقافي واجتماعي واحد؛

- طريقة اشتغال الذّهن* نفسها أو ما أسمّيه بميكانيزم بناء المعنى، بمكوّناته الثّلاث من هويّةIdentity، إدماجIntegration،خيالImagination وهي مفاهيم أساسيّة في بناء المعنى[2]. وتعدّ هذه الآليّة مشتركة عند البشر جميعا سواء كانوا عاديّين أو مصابين، فهي مسؤولة بشكل أو بآخر في حدوث التّواصل، ولولاها لما كان التّواصل أبدا بين الطّفل الأصم وأهله العاديّين ؛
- كما أنّهم يمتلكون جميعا (البشر) لغة؛ وهي ذلك النّشاط الإنساني المحقّق للتّواصل سواء أكان ذلك النّشاط صوتا أم إشارة أم كتابة، بحيث أنّ لتلك اللّغة جانبين، أحدهما رمزي وهو موضوع السيميائيات، والآخر عرفني يعكس لنا اشتغال الذّهن وهو موضوع اهتمام اللّسانيات العرفنيّة .

فالإعاقة السّمعيّة غير متعلّقة بوظائف الدّماغ العليا[3]، أي أنّها لا تؤثّر على أي من ما ذكرناه سابقا، وإن فعلت، فلا يكون ذلك التّأثير بالشّكل الذي يُعجز. كما أنّ اللّسانيات العرفنيّة** تهتم بالجانب العرفني للّغة، معتبرة إيّاها بنية مفاهيمية سابقة للبنية للّسانية، وبالتالي فإنّها تبحث في المعنى وكيفية تشكّله، متّخذة من اللّغة نافذة للإطّلاع على ذلك ومرآة عاكسة.

[1] اطّلع على ص . 22 من الفصل الثّاني .

*المقصود بالذّهن، هو تلك القوة البشريّة الخفيّة اللاّواعية الخاصّة ببناء المعنى . اطّلع على ص . 19 من الفصل الثّاني .

[2] اطّلع على ص ص . 18 – 19 من الفصل الثّاني .

[3] اطّلع على ص . 15 – 17 من الفصل الأوّل .

**العرفنيّة، توجّه يفسّر العمليات العقلية لتحقيق التّواصل، ينظر في هذا الشّأن : عماد الدين بوقرة، أنموذج التضافر العرفاني اللساني للوصول إلى حقيقة اللّغة: دراسة لآليات الاشتغال الألسني و مستويات اللّغة في ضوء التوجه العرفاني، مقال منشور في مجلة العدوي للسانيات العرفنية و تعليمية اللغات، تاريخ القبول: 2021/10/15 ، الجزائر، المجلد 01، العدد 02، 2021، ص . 44

كما أنّ اللّغة جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميّز بين المعلومات اللّغويّة وغير اللّغويّة، فهناك مستوى واحد تعالج فيه كل المعلومات سواء أكانت لغويّة أم غير لغويّة يطلق عليه مصطلح البنية التّصوّريّة[1] .

وعليه : فإنّ الطّفل الأصم الأبكم، يمتلك نفس الخصائص الذّهنية البشرية التي يشترك فيها مع الشّخص العادي، لذلك قاربنا لغته (لغة الإشارة) مقاربة عرفنيّة من أجل محاولة الكشف ورصد الأبعاد العرفنيّة، والإجابة عن السؤال المطروح سلفا. لذلك وقبل الخوض في هذا المسار، ارتأينا تقديم جزئيّة تناولنا فيها لغة الإشارة بإسهاب، ثمّ انتقلنا بعدها إلى جزئيّة الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة .

- **أوّلا :لغة الإشارة عند الصّم البكم :**

نروم في هذه الجزئيّة تقديم تعريف الإشارة ثم لغة الإشارة، مع التّفصيل في أنواعها وأصنافها.

– تعريف الإشارة :

تعرّف الإشارة على أنّها صنف من أصناف الدّلالة على المعاني، والدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان، والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى بالفهم والإفهام، وهكذا فإنّ مَبلغ الإشارة أبعد من مَبلغ الصّوت، وهذا ما عَرَفَهُ تراثنا الأدبي وأكّده شيخ البيان العربيّ أبو عثمان الجاحظ في كتابه الموسوم بالبيان والتّبيين[2]. فالإشارة لغة تأتي بمعنى "الإيماء فيقال : أشار إليه وشوَّر أومأ، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب ... وأشار إليه باليد أومأ "[3].

[1]ينظر: المرجع السابق، ص . 47

[2]ينظر: سامر أبو دريع ، خالد سليمان الذكير ، ياسمين سعد كليب ، قواعد العربية للصّم البكم ، دار المجداوي للنّشر و التّوزيع ، الطبعة الأولى ،الأردن ، 2010-2011 ،ص . 7

[3] إدريس بن خويا ، دلالة الإيماء و الإشارة في الفكر اللغوي و الأصولي ، مقال منشور في مجلة الأثر – مجلة الآداب و اللغات ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، ماي 2010 ، ص 94 .

في حين أنّ الجاحظ يرى في كتابه البيان والتبيين، أنّ "الإشارة واللّفظ شريكان، و نِعْمَ العونُ هي له، ونعم الترجمانُ هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللّفظِ ... ولولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصّ الخاصّ "[1]. وقد أدرج الجاحظ تحت هذا القول عدّة أبيات شعريّة من أجل الاستشهاد بها. منها قول الشّاعر عمر بن أبي ربيعة[2]:

أَشارتْ بطَرْفِ العين خِيفةَ أهلِها إِشارةَ مذْعورٍ و لم تتكَلَّمِ

فأيقنْتُ أنَّ الطَّرْفَ قد قال مرحباً و أهلاً و سهلاً بالحبيب المتيَّمِ .

والمقصود بالإشارة؛ أنّها "وسيلة تترجم نية من استعملها، فالقصدية هي نقطة الارتكاز لتمييز الفعل التواصلي عن الحدث الطبيعي"[3]. وبذلك فالإشارة عبارة عن إيماءات تكون بأعضاء الجسد (اليد ،الكف ،الحاجب ..)تؤدي معنى معين، وتكون في بعض الأحيان أبلغ و أبين من اللّفظ، فهي وسيلة يتحقق من خلالها قصد مستعملها.

- **تعريف لغة الإشارة Sign Language *:**

هي لغة لها خصائصها التّواصليّة بين مجتمع الصّم ، فهي نظام من الرّموز المرئيّة الإيمائيّة تعتمد على تركيب وتجميع حركات اليد والجسم، مشكّلة بذلك نظاما لغويّا خاصا بفئة الصّم البكم، فقد تمّ تعريفها بأنّها"لغة قائمة بذاتها لأنّها تؤدي معنى متكامل، وهي لغة لا نستطيع على التحديد أن نحدد جذورها وتطورها التّاريخي، ولكن ما نستطيع قوله إنّها لغات نشأت ونمت في مجتمع الصم، وأصبحت

[1] أبو عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، د ت ، ص . 78

[2] المرجع السّابق ، الصفحة نفسها .

[3] إيريك بويسنس ، السميولوجيا و التواصل ، ترجمة و تقديم : جواد بنيس ، رؤيا للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ،2017 ، ص 14 .

* تمّ سرد هذا التّعريف سابقا في الفصل الأوّل ص ص . 36-37

جزءا لا يتجزّأ من تكوينهم"[1]، بحيث أنها"رموز مرئيّة إيمائيّة تستعمل بشكل منتظم، وتتركب من اتحاد وتجميع بشكل اليد وحركاتها مع بقيّة أجزاء الجسم التي تقوم بحركات معيّنة تماشيا مع حدّة الموقف، ولغة الإشارة وسيلة للتّواصل تعتمد اعتمادا كبيرا على الإبصار، أو هي نظام حسي بصري يدوي يقوم على أساس الرّبط بين الإشارة والمعنى"[2].

- **أنواع لغة الإشارة :**

تنقسم **الإشارات** إلى أربعة أقسام :

- الإشارات الوصفية : وهذه الإشارات تلقائية متعارف عليها في مجتمع معين يستخدمها الشخص العادي مُرافِقةً لكلامه كرفع اليد للتعبير عن الطول ؛
- الإشارات غير الوصفية :تعد لغة خاصة بالصّم البكم وهي إشارات تدل على فعل أو مفهوم أو صفة ...، تستخدم عادة في نشرات الأخبار والبرامج التّلفزيونيّة، وهي نظام تم تطويره في معظم الدّول ليصبح لغة خاصة بكل دولة ؛
- الإشارات الأبجديّة : هي إشارات حسيّة مرئيّة يتم استخدام الأصابع فيها لتهجئة الحروف المختلفة، بحيث يكون لكل حرف شكل معيّن، تُحدث التّفاهم والتّواصل من خلال تهجئة الكلمات للحروف العربيّة[3].

[1] وفاء العجيلي ، مذكرة بحث لنيل شهادة ختم الدروس الجامعية في لغة الإشارة بعنوان : إلى أي مدى كتابة لغة الإشارات تساعد في تحسين مستوى تعليم الصم الأكاديمي ؟، المعهد العالي للعلوم الإنسانية ،تونس ، 2013 /2014 ،ص . 31

[2] أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدريويش ، أثر اختلاف نمط عرض لغة الإشارة في برمجيات الكمبيوتر التعليمية على التحصيل ومعدل التعلم لدى التلاميذ الصم و اتجاهاتهم نحو البرمجيات ، مرجع سابق ،ص . 63

[3]ينظر: حيزيةكروش ، تفعيل البدائل الجسدية في عملية التواصل لدى فاقدي السمع ، مقال منشور في مجلة أفانين الخطاب ، المجلد 1 ، العدد1 ،الجزائر ، جوان 2021 ، ص 87 – 88 .

- الإشارات السّرية :هي إشارات خاصّة جداً تجمع بين الإشارات الوصفيّة والإشارات غير الوصفيّة. أو "تكون مختلفة عن الإثنين تماما في أحيان أخرى، وهي شفرات سريّة للغاية يمكن أن يتحدّث بها اثنان منهم فلا يفهم حديثهما بقيّة الموجودين من الصم البكم"[1].

أمّا بالنّسبة إلى **لغة الإشارة**، فبحسب ما قرأت من أدبيّات تتعلّق بهذا الموضوع، والمعلومات التي تمّ تزويدي بها من قبل الأساتذة الذين تعاملت معهم في مدرسة المعاقين سمعيا"بلعابد فتح الله"، فإنّها تصنّف إلى صنفين :

❖ **لغة إشارة تواصليّة** :هي اللّغة الأم بالنسبة إلى الصّم البكم، فهم يكتسبونها من خلال الممارسة، كما أنّها اعتباطيّة، أي أنّهم يقومون بالاتفاق حول الإشارة ومعناها، وهو ما يفسّر اختلاف هذا الصّنف من اللّغة الإشارية، من طفل إلى آخر، وتتعلّق هذه اللّغة بالإشارات الوصفيّة والإشارات السريّة ؛

- **لغة إشارة أكاديميّة**: وهي نظام من الإشارات التّي يتم تعليمها للصّم البكم في المدارس الخاصّة بهم عن وعي كامل، بحيث أنّ هذا النظام قد تم تطويره كي يحاكي النّظام اللّساني المنطوق، وتتعلّق هذه اللّغة بالإشارات غير الوصفيّة والإشارات الأبجديّة.

من خلال هذا التّصنيف، يمكننا – على الأقل وكمحاولة منّا – الفصل في جدليّة"لغة الإشارة، طبيعيّة أم اصطناعيّة"، بحيث يمكن القول بأنّ لغة الإشارة التّواصليّة هي لغة طبيعيّة باعتبارها لغة مكتسبة، أمّا اللّغة الإشاريّة الأكاديميّة، فهي لغة اصطناعيّة. وعليه تتمثّل أوجه الاختلاف بين الصنفين في كون أنّ :

[1]ينظر: عبد المنعم الميلادي ، سيكولوجيّة الصم و البكم ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،2005 ، ص .
25

لغة الإشارة التّواصليّة	لغة الإشارة الأكاديميّة
مكتسبة : فهو يكتسبها بشكل لا واعي؛	يتمّ تعلُّمها عن وعي في إطار مؤسّساتي؛
طبيعيّة: فهي اعتباطيّة وترتبط إشاراتها بالطّفل وإطاره الثّقافي والمجتمعي؛	اصطناعيّة: فهي تحاكي النّظام اللّساني المنطوق؛
مفهومة، يستعملها الطّفل الأصم في تواصله.	غير مفهومة، لا يستعملها الطّفل الأصم أبدا في تعامله وتواصله.

واللّغة المستهدفة في هذه الدّراسة، هي **اللّغة التّواصلية** .

- **ثانيا : الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة :**

قبل الخوض في هذه الملحوظات الشّخصيّة، أنبّه إلى الخلل الذي لاحظته والمتعلّق بعجز الأساتذة المشرفين على الصّم البكم الذين تعاملت معهم – في مؤسّسة بلعابد فتح الله* – عن استيعاب الأبعاد العرفنيّة في اللّغة، ولهذا، فإنّني سأكتفي بعرض تجربتي الشّخصية مع هؤلاء الأطفال الصّم البكم، انطلاقا من الوضعيات التي جمعتني بهم، وبناء على فهمي واستيعابي الخاص للأبعاد العرفنيّة. مكتفية بتقديم موجز للمفهوم والتّعقيب عليه بالإشارة إلى ما عايشته من مواقف شخصيّة مع هذه الفئة.كما أشير إلى أنّ الفئة التي تعاملت معها لا تعاني من أي إعاقات أخرى مصاحبة للإعاقة السّمعيّة، أي أنّ الفئة المدروسة هي الأطفال الصّم الذين يعانون من إعاقة سمعيّة فقط .

- **الاستعارة المفهوميّة :**

هي مفهوم تصوّري أسّس له كل من جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما المترجم بالاستعارات التي نحيا بها. إذ لاحظا بأنّ الاستعارة عند كثير من النّاس متعلّقة بالخيال الشّعري والزخرف البلاغي، أي أنّها متعلّقة بالاستعمالات غير العاديّة للّغة وبأنّها خاصيّة لغويّة مختصّة

* مؤسّسة بلعابد فتح الله؛ هي مدرسة خاصّة بالمعاقين سمعيا، كائنة بولاية سعيدة. تجدون كل المعلومات المتعلّقة بها في الملحق الذي أردفته في آخر الفصل .

باللّفظ بعيدا عن التّفكير والأنشطة، بحيث يمكن الاستغناء عنها، إلاّ أنّه وعلى عكس ما هو سائد فإن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليوميّة، إنّها ليست مقتصرة على اللّغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، إنّ النّسق التّصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعاريّة بالأساس[1]، وبالتّالي فإنّ الاستعارة عندهما لا تتعلّق بالإنزياحيّة أو الصّور البلاغية بل هي آليّة تساعد في فهم وإدراك العالم وذواتنا وهي ذات طبيعة تصوريّة غير مقتصرة على الجانب اللّغوي، حاضرة في كل مجالات حياتنا فهي مرتبطة بنا بشكل آلي غير واعٍ وتمثل شكلا من أشكال عمل تفكيرنا الاستعاري .

وقد رَصدتُ هذا المفهوم، من خلال ملاحظتي للحوارات العفويّة التي كانت تدور بين الأطفال الصّم داخل قاعة التّدريس. ففي إحدى زياراتي لقسم من أقسام الابتدائي الذي تُشرف عليه الأستاذة "ح"*، وأثناء تقديمها للدّرس، كان هناك طفل من الأطفال يتصرّف بغرابة، عكس المعتاد، وهذا ما لاحظته الأستاذة وزملاؤه، فقد كان حيويا ونشيطا ومشاكسا في الوقت نفسه، وكان يسبّب المتاعب للآخرين تحت غطاء المزاح، عندها طلبت منه الأستاذة الهدوء، وأعلمته بما لاحظته من تغيّر في سلوكه، كما أنّها نبّهته وأنذرته عدّة مرّات، إلاّ أنّه واصل مشاغباته في القسم. فسألتُ الأستاذة عن سبب هذا التّغيّر في السّلوك، خاصّة وأنّني كنت قد حضرتُ معهم الدّرس سابقا، ولم يكن بهذا التّمرد؟، فكانت إجابة الأستاذة بأنّه يتصرّف هكذا عموما عندما يحضر معهم في القسم ضيوف، أو أشخاص جدد، فهو يعبّر عن سعادته لتواجدهم في القسم، بهذا الشّكل، عندها تدخّل أحد زملائه والذي اتّضح بأنّه كان يعرف بالموضوع الذي كنت أتناقش فيه مع الأستاذة من خلال قراءة الشّفاه، مشيرا بيديه إلى زميله المشاغب وقد قام في الوقت نفسه بالرفرفة بيديه واضعا سبابتيه فوق رأسه؛ وهي إشارة تدلّ على رفرفت طيور الحمام، عندها ضحِكتْ الأستاذة ونظرت إليّ قائلة بأنّه يقصد من كل هذه الإشارات، وصف حالة زميله، فالمعنى كان بأنّ ذلك المشاغب يشعر بالفرح حدّ الرّغبة في التّحليق، وهو ما نقوله في اللّغة العاميّة"راه بي يطير من الفرحة" عندما نصف شخصا بالفرح الشّديد. وهنا بالذّات استحضرت المثال الذي قدّمه جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما المترجم

[1]ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ،تر : عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى 1996 ، الطبعة الثانية 2009 ، ص . 21

*معلّمة بالطور الإبتدائي في مؤسّسة بلعابد فتح الله .

بالاستعارات التي نحيا بها، تحت باب الاستعارة الاتّجاهية؛ وهي متعلّقة بالتجارب الفيزيائيّة والثّقافيّة المرتبطة بالاتجاه الفضائي من قبيل : فوق، تحت، عميق ...، إذ أنّها تنبع من أجسادنا وكيفيّة موقعتها، فهذه الاستعارة " تعطي للتّصورات توجّها فضائيّا، كما في التّصور التالي : السعادة فوق، فكون تصور السعادة موجها إلى الأعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيل؛ أحسّ أنني في القمّة اليوم"[1]، أو أشعر وكأنّني سأحلّق عاليا. والمخطّط التّالي المستوحى من كتاب الاستعارات التي نحيا بها، هو تمثيل للإستعارة السّابقة :

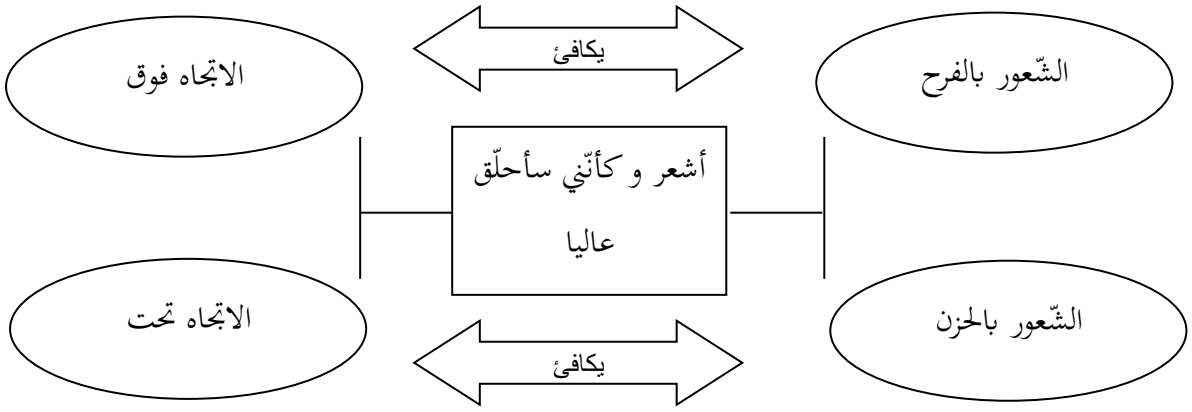

وقد عبّر عنه ذلك الطّفل الأصم. فكما أشرنا سابقا، بأنّ اللّسانيات العرفنيّة تهتم بالوظيفة العرفنيّة للّغة، حيث تعكس لنا هذه الأخيرة، كيفية اشتغال الذّهن في بناء المعنى. وهنا نجد بأنّ الأصم يمكنه استعمال الاستعارة الاتّجاهية كونها بعد من الأبعاد العرفنيّة –حسب ما لاحظناه– انطلاقا من تجسّده وآلياته الذّهنية، وبالتالي فإنّ نسقه التّصوري قادر على بناء مثل هذه المفاهيم العرفنيّة.

لكن ما لاحظته، هو أنّ الأستاذة تعتقد بأنّ الصّم البكم لا يمكنهم استعمال الاستعارة (بالمعنى العرفني)، وهو ما أَكّدَتهُ في إجابتها حينما سألتها من قَبلُ، ما إن كان الصّم يستعملون الاستعارات* في حياتهم العاديّة وفي تواصلهم اليوميّ، وبَرّرت إجابتها بالقول بأنّه أثناء القيام بنشاط

[1] جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مرجع سابق،ص . 33

* هنا كنت قد شرحت للأستاذة الاستعارات العرفنيّة، لكنها لم تستوعبها بالشّكل اللّازم، و أصرت على ربط مفهوم الاستعارة بالمفهوم الكلاسيكي من قبيل التشبيه، المشبه و المشبه به و الأداة....

القراءة، فإنّها تجد صعوبة كبيرة في شرح الاستعارات الواردة في النص، خاصّة في النصوص الشّعريّة، لذلك فهي ترى بأنّهم لا يمكنهم استعمال الخيال أو استيعاب الاستعارات(الكلاسيكيّة)، الأمر الذي دفعني إلى الافتراض بأنّ هذا الخلل، متعلّق إمّا بالمعنى العام للاستعارة كون أنّ بعض المعاني الإستعاريّة مرتبطة بالآداءات الصّوتيّة، خاصّة وأنّ هؤلاء الأطفال معنيون بدراسة المنهاج المقرّر على أقرانهم العاديّين، ولا يحصلون على أيّ تربيّة خاصّة أو مناهج مكيّفة مع الإعاقة التي يمتلكونها.أو أنّ الأساتذة بشكل عام لم يحصلوا على التّكوين اللّازم الذي يؤهّلهم إلى الوصول لتلك الدّرجة من التّحكم في لغة الإشارة، مع العلم أنّ الأطفال الصّم لا يتعاملون أبدا بلغة الإشارة الأكاديميّة، بل لا يفهمونها حتى، الأمر الذي أكّده كل الأساتذة الذين استشرتهم في هذا الموضوع(استيعاب لغة الإشارة الأكاديميّة).

- **المَقْولة أو التّصنيف :**

تعدّ المَقْوَلَة عمليّة عقليّة تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، فالإنسان لا يباشر عالمه بشكل فوضوي إنّما يقوم بتصنيفه وتبويبه وترتيبه مُخضعا إيّاه لنظام يرتّب ما هو مشتّت، فنحن نمارس فعل المقولة حين نجعل الأشياء تنتمي إلى أصناف وأنواع باعتبار أنّ تلك الأشياء لا توجد مستقلّة ومعزولة عن بعضها في العالم[1]، وبهذا تكون المقولة فاعلة في العرفنة البشريّة إذ تساهم في فهم ما حولنا وتنظيمه وتنعكس في اللّغة بصورة آليّة لا واعيّة. فعلى سبيل المثال نحن نصنّف النّاس والحيوانات والأشياء الماديّة من حولنا سواء أكانت طبيعيّة أم اصطناعيّة، ممّا يجعلنا نعتقد لوهلة بأنّنا نصنّف الأشياء كما هي في أشكالها الطّبيعيّة، إلاّ أنّ نسبة كبيرة

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني ، دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مطبعة دار النهى ، مكتبة علاء الدين ،صفاقس ، الطبعة الأولى ،2009 ،ص . 13

من تصنيفاتنا لهذه الأشياء هي تصنيفات لكيانات مجرّدة بحيث أنّنا نصنّف الأحداث والأفعال والمشاعر والعلاقات المكانيّة والعلاقات الاجتماعيّة ...[1].

وقد لاحظت وجود هذا المفهوم عند الصّم البكم، من خلال تجربة قصيرة ربطتني بهم في أوّل لقاء معهم. فأثناء تواجدي بالمؤسّسة، جالسةً عند مصلحة الاستقبال، أنتظر رئيسة المصلحة من أجل المصادقة على الأوراق الإداريّة كي أباشر الحضور والتّربص في المؤسّسة، كان هناك اجتماع بيداغوجي، جعلني أنتظر مطوّلا انتِهائَهُ، حتى أحصل على الإذن بالدّخول إلى المؤسّسة بشكل رسمي، الأمر الذي دفع عونا من أعوان الأمن إلى توجيهي نحو قاعة خاصّة يوجد بها مجموعة من الأطفال الصّم البكم، تشرف عليهم عاملة نظافة من ذوي الإعاقة السّمعيّة، مشيرا نحوها بيده يطلب منها السّماح لي بالجلوس معهم من أجل اكتساب لغتهم الإشاريّة، كوني متربّصة جديدة لذلك أحتاج أن أخالطهم حتى أستطيع التّعامل معهم، وبالطّبع وافقت تلك السّيدة المحترمة، فهَمَمْتُ بالجلوس بجوارها بعد أن رحّبت بي، وقد لاحظت في تلك المجموعة صنفين من الأطفال، أطفال من الطّور الابتدائي، وآخرون من الطّور المتوسّط*، حيث كان الكبار هم المسؤولون عن الحفاظ على النظام بينهم، فكانوا يطلبون من الصّغار الجلوس أو يفكّون بينهم حال حدوث شجار، وقد لاحظت الانسجام والتّوافق بينهم، خاصّة عندما يتواصلون مع بعضهم البعض بالإشارات، الجميع هناك يفهمون الموضوع الذي يدور بينهم، إلا أنا، مثل المتطفّل أراقب عن كثب ما يفعلون، لكن استطعت أن أفهم بعض الإيماءات والإشارات بشكل يسمح لي على الأقل بأن أقبض على بعض المعاني، وأثناء مراقبتي لهم، تذكّرت بأنّني قد أحضرت معي بعض الحلوى، فقمت بتوزيعها عليهم بالشّكل التّالي: الأطفال الكبار حصلوا على أربعة قطع، بينما الصّغار على قطعتين، والباقي قدّمته للسّيدة، هناك تماما، كانت طفلة

[1]see ; George Lakoff ;Women,Fire ,and Dangerous Things ; what categories reveal about the mind ; The University of Chicago Prees ,1987 , P 6 . (ترجمة شخصيّة بالاعتماد على موقع metacat)

*يوجد في مؤسّسة بلعابد فتح الله ؛ أقسام للطّور الإبتدائي، و أقسام للطّور المتوسّط، و بعد النجاح في شهادة التّعليم المتوسّط، يتم توجيههم نحو التّكوين المهني .و إن كان هناك أخبار غير مؤكّدة عن فتح ثانويّة خاصّة بالمعاقين سمعيا في ولاية سعيدة يؤطّرها طلبة متخرّجون من المدرسة العليا لأساتذة الصّم البكم ، لكن يبقى مجرد كلام متداول.

صغيرة قد احتجت على هذا التّقسيم غير العادل بالنّسبة لها، فقد أشارت نحوي ثمّ وجّهت سبّابتها نحو قطع الحلوى الخاصّة بها مندهشة وقد مثّلت رقم اثنين بإصبعيها الصغيرين، بعدها أشارت نحو واحد من الكبار مشيرة بأصابعها إلى الرّقم أربعة، ففهمت بأنّها تريد أن تقول أنّه ليس من العادل أن أحصل على قطعتين في حين أنه حصل على أربعة قطع. حاولت أن أشرح لها ببعض الإشارات التي كنت قد تعلّمتها سابقا من فيديوهات خاصّة بلغة الإشارة منشورة على منصّة اليوتيوب، إلاّ أنّها لم تفهمها، فقمت ببسط يدي على مستوى من جسدها ثمّ قمت بإنزالها إلى الأسفل كإشارة مني لها على أنّها صغيرة في السّن، بعدها قمت برفع يدي على مستوى أعلى من جسمها مشيرة إلى زميلها من الطّور المتوسّط، قاصدة من تلك الإشارة بأنّه أكبر منك سنّا، فأبدت انزعاجها من خلال نظرات الاشمئزاز التي رمقتنا بها ثم ابتسمت إليّ كمجاملة منها لي، عندها استحضرت مفهوم المقولة أو التّصنيف، والذي يعدّ من بين أهمّ المفاهيم العرفنيّة التي قامت عليه نظريّات عديدة، حيث يرى محمد صالح البوعمراني بأنّنا كبشر لا نباشر عالمنا الذي نعيش فيه بشكل فوضوي، بل نحن ننظّمه ونرتّبه في أصناف وأنواع حتى نستطيع تمثّله وإدراكه، فالمقولة فاعلة في العرفنة وتنعكس في اللّغة بصورة آليّة لا واعيّة، وهذا ما لاحظته في تصرّف تلك الفتاة، حيث أنّها استطاعت أن تُمقول الحضور إلى فئتين؛ إحداهما كبار في السنّ مقارنة بها، والثّانية الذين هم في السّن نفسها، وبأنّ النّصيب الأكبر من الحلوى كان من نصيب الكبار، بينما هم الصّغار نالوا عددا قليلا من قطع الحلوى، لذلك بما أنّها تنتمي إلى الصّغار فستحصل على قطعتين فقط. وعليه كَشَفَتْ عن آليّة ذهنيّة تنتمي إلى العرفنة البشريّة وهي القدرة على التّصنيف والمقولة، ويمثّل المخطّط التّالي رسما توضيحيا لذلك :

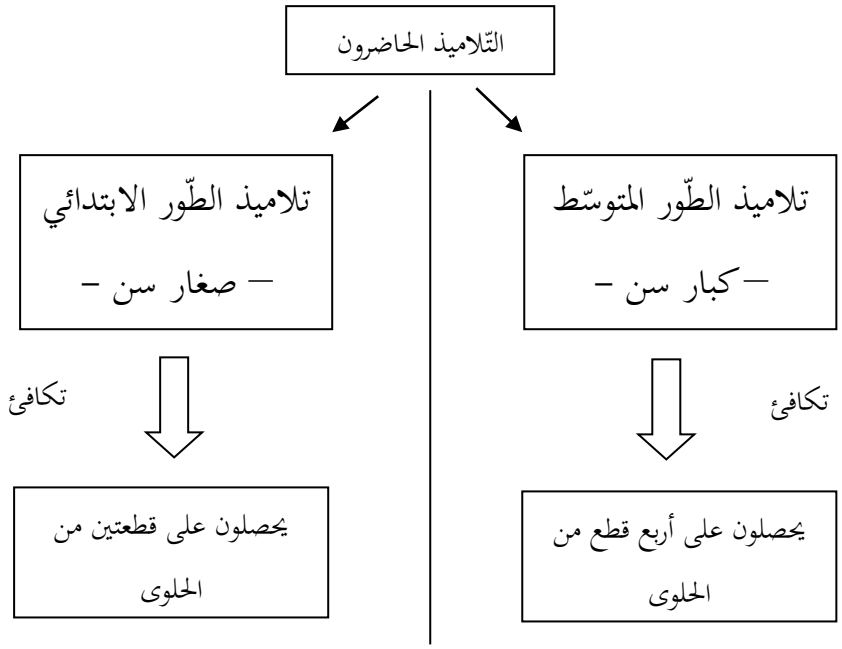

هذا ما دفعني إلى القول بأنّ الصّم البكم يملكون هذه الآليّة العرفنيّة المساعدة على ترتيب العالم من حولهم وتنظيمه حتى يتسنى لهم تمثّله وإدراكه، ولا تتوّقف الأمثلة في هذه الجزئيّة عند هذا المثال فقط، بل هناك وضعيّات كثيرة ومواقف تكشف لنا هذه الآليّة اللاّواعية، خاصّة في حصص الرياضيات، حيث هناك العديد من التّمارين المتعلّقة بالتّصنيف، و هي متعلّقة إمّا بتلوين الأشكال المتشابهة أو حتى الرّبط بينها أو تنظيمها وترتيبها حسب نوع التّعليمة والسّند، ففي مجال الرّياضيات، أظهر الصّم مستوى من الأداء يضاهي أو حتى يفوق مستوى أقرانهم العاديّن .

- **الجسدنة :**

إنّ الجسدنة تمثيل للمفاهيم المجرّدة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف ...، فهي جملة الآليات العصبية والعرفنيّة التي تتيح لنا إدراك ما حولنا وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية، لذلك كان لزاما علينا فهم نظامنا البصري والحركي والعصبي بجميع ترابطاته. إذ تعدّ فكرة موازيّة لفكرة الاستعارة المفهوميّة كونها تمثل لمجال على أساس مجال

آخر[1]، وذلك انطلاقا من أنّ الذّهن مجسّد فهي تشتغل على العلاقة بين الذّهن والجسد والعالم، إذ أنّنا ندرك العالم من حولنا انطلاقا من تجسّدنا فيه. وقد تبلورت واستقامت نظريّة متكاملة في إطار ثلاث مجالات هي الفلسفة والعرفانيّة واللّسانيّات، وتعدّ مبحثا من مباحث اللّسانيات العرفنيّة[2]. والفرق بين الاستعارة الاتجاهية والجسدنة، هو أنّ الأولى تستخدم الجسد كمرجع في تحديد الاتجاهات من قبيل فوق، تحت، عميق، يمين....، أمّا الجسدنة فتُجسّد المفاهيم المجرّدة من قبيل المشاعر والعلاقات... انطلاقا من الجسد حتى يسهل التّعامل بها.

وقد رصدت هذا المفهوم في لغة الإشارة، أثناء تعاملي مع طفل أصم. ففي إحدى الأيّام وأنا عائدة من الجامعة إلى المنزل، مُستقلّة الحافلة، صادف تواجدي هناك، تواجد طفل من الأطفال الصّم البكم، الذي كان يقصّ على والده الأحداث التي مرّ بها، وكان مرتديا مئزرا أزرق، فافترضت أنّه ينتمي إلى مؤسّسة "بلعابد فتح الله"، عندها سألت الوالد عن ما إذا كان الطّفل من مؤسّسة بلعابد، فكانت إجابته حسب المتوقّع، بأنّه كذلك، عندها طلب من ابنه أن يجلس بجانبي، ففعل ذلك، وعلى عكس ما هو متداول، بأنّ الصّم انطوائيّون ولا يحبّون التّواصل مع الآخرين، كان هذا الطّفل عاديا جدا في سلوكه التّواصلي، وقد استطعت أن أصل إلى مجموعة من المعلومات حوله من خلال التّواصل معه بلغة الإشارة، وإن كانت لغتي الإشاريّة سيّئة بعض الشّيء، إلاّ أنّني استطعت أن أعرف بأنّ اسمه (ز،ع) وأنّه من تلاميذ الابتدائي بالمدرسة، وأنّ له أخا شقيقا أكبر منه سنا ينتمي إلى المؤسّسة نفسها واسمه (ع،ع)، ثم بدأ بكتابة الأعداد والكلمات في ورقة الملاحظات الخاصة بي، بعد ذلك انقطع التّواصل بيننا لبرهة، فكان يراقب السّائق، وكنت أنظر من النّافذة، عندها شدّ طرف ثوبي إليه مشيرا نحو السّائق، وقد بدأ بتحريك شفتيه وكأنّه يتكلّم ويدير مقودا بيديه في الهواء، ثم قام بتحريك يده من اليمين إلى اليسار في شكل متعرّج، بعدها أشار إلى قلبه كأنّه يخرجه بيديه مجسّدا إيّاه وهو ينبض بسرعة، ثمّ جمع يديه إلى بعضهما وبدأ بفركهما وتعابير الاضطراب بادية على وجهه،

[1]ينظر: سليمان أحمد عطية ،الاستعارة القرآنيّة و النّظرية العرفانيّة ، جامعة السويس ،دت ،دط ، (كتاب إلكتروني) ، ص . 71

[2]ينظر: الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ب ت ، ب ط ، ص . 183

عندها بدأت بتأويل تلك الحركات والإيماءات، لأفهم في الأخير بأنّه كان يريد أن يقول، بأنّ السّائق يتحدثّ إلى الشّخص بجانبه، ويتجاوز السيّارات بسرعة في الطريق، ما سبب له شعورا بالخوف وكأنّ قلبه يريد أن يخرج من صدره ودقّاته متسارعة. مع العلم أنّنا كنّا نجلس في المقاعد الأمامية خلف سائق الحافلة مباشرة، فطمّأنته بالتّربيت على قلبه. عندها بدأت أُعيد ما حدث لأسقطه على مفهوم الجسدنة، فطريقة وصفه لحالة الخوف والهلع التي أصابته، معتمدا في ذلك على جسده، جعلتني أفكّر مطوّلا قبل أن أقتنع بأنّه استعمل بعدا من الأبعاد العرفنيّة في إشاراته، خاصّة الجزئيّة حين مثّل إخراج قلبه بيده والقيام بنبضات القلب المتسارعة، فنحن نقول في اللّغة العاميّة عند الشّعور بالخوف والفزع،" قلبي خرج من بلاصته" أو " قلبي راه يجري"، ويعدّ هذا نوعا من أنواع استعمال الجسدنة للتّعبير على مفهوم مجرّد وهو الخوف، فجميع المفاهيم العرفنيّة، متعلّقة بالبنية المفاهيمية (كيفيّة تشكيل المعنى)، ولا تتعلّق بالشّكل الظّاهري (البنية اللّسانيّة).

- **الخطاطة :**

تعدّ الخطاطة من بين أهمّ المفاهيم في اللّسانيات العرفنيّة. فهي كمفهوم ظهرت في علم النّفس العرفني لتعمّ جميع الميادين العرفنّية فيما بعد، إذ تعتبر أساسا في قيام العديد من النّظريات العرفنيّة مثل: نظريّة الاستعارة المفهوميّة، نظريّة النّمو العرفنيّ، نظريّة النّحو العرفنيّ وغيرهم، كما تعتمد عليها العرفنة في اشتغالها أثناء حياتنا اليوميّة، فالنّاس يتمثّلون العالم من حولهم عن طريق الخطاطة وذلك عندما يستبق الواحد منا مظهرا من مظاهر السلوك قبل حدوثه[1]، كما تُعرّف الخطاطة بأنّها "شبكة تصورية عالية التجريد تنظم نشاطاتنا ومعارفنا، وهي بمثابة الوحدات التنظيمية المشتركة بين أحداث ووضعيات مختلفة، وتختزنها ذاكرتنا الطويلة المدى، ويرجع المفهوم في الأصل إلى الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط

[1]ينظر: الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ب ت ، ب ط ، ص . 161

(...)وطورها العرفانيون الذين ربطوها بمفهوم التجسّد، فأكدوا على دور الإدراك والقدرات الحركية في تنظيم تجربتنا وفهمها "[1].

وقد تحقّق هذا المفهوم، من خلال موقف حصل أثناء تقديم نشاط القراءة، حيث طلبت الأستاذة من التّلاميذ الصّم البكم فتح كتاب القراءة المدرسي الخاص بمستوى السّنة الرّابعة ابتدائي، على الصّفحة 95، عنوان النّص هو أنامل من ذهب، كان النّص مرفقا بصورة لمجموعة من النّساء الجالسات يقمن بتمشيط الصّوف بآلة القرداش وغزله، من أجل صناعة الزّرابي. عندها تقدّم أحد التّلاميذ واسمه (ح،أ) وبدأ يشرح للأستاذة ما رآى في الصّورة وفهم، أنا لم أستطع حفظ الإشارات التي قام بها لأنّها كانت سريعة وكثيرة، ولكن فهمت من الأستاذة بأنّه استطاع فهم النّص دون قراءته، فقط من خلال ملاحظة الصّورة، وهنا قمت بإسقاط هذا الموقف على مفهوم الخطاطة الذي قدّمه الأزهر الزّناد في كتابه نظريّات لسانيّة عرفانيّة، بقوله أنّ مفهوم الخطاطة هو عندما يستبق الواحد منا مظهرا من مظاهر السلوك قبل حدوثه[2]، فهو يندرج تحت خطاطة الرّبط؛التي يمكن أن"تتوسّع استعاريا بانطباقها على ترابطات مجرّدة مثل الرّبط بين النتائج والمقدّمات"[3]، وهو ما حدث حين قام التّلميذ بالرّبط بين الصّورة والنّص من أجل الوصول إلى المعنى العام للنّص. لكن بعيدا عن مفهوم الخطاطة، طرحت على الأستاذة سؤالا وهو كيف يقوم التّلميذ الأصم بالقراءة وهو يمتلك إعاقة سمعيّة؟ بمعنى آخر، كيف يقرأ الأصم هذه الوحدات الصوتيّة المرتبطة بقوانين آدائيّة صوتيّة؟. فكانت إجابتها بأنّ الأصم لا يتعامل مع هذه الوحدات، بل يقوم بحفظها على أساس أنّها رموز، فيقوم بحفظ شكل الكلمات ويربطها بمعناها.

[1] محمد صالح البوعمراني ،الاستعارة التّصوريّة والذاكرة الثّقافيّة ، مجلة يتفكّرون: أدب وفنون ونقد دار المنظومة مؤسّسة المأمون بلا حدود للدّراسات والأبحاث ، العدد 5 ،2015 ،ص .231

[2] اطّلع على الصّفحة السابقة من هذا الفصل .

[3] سليمان أحمد عطية ، الاستعارة القرآنيّة و النّظرية العرفانيّة، مرجع سابق ، ص . 69

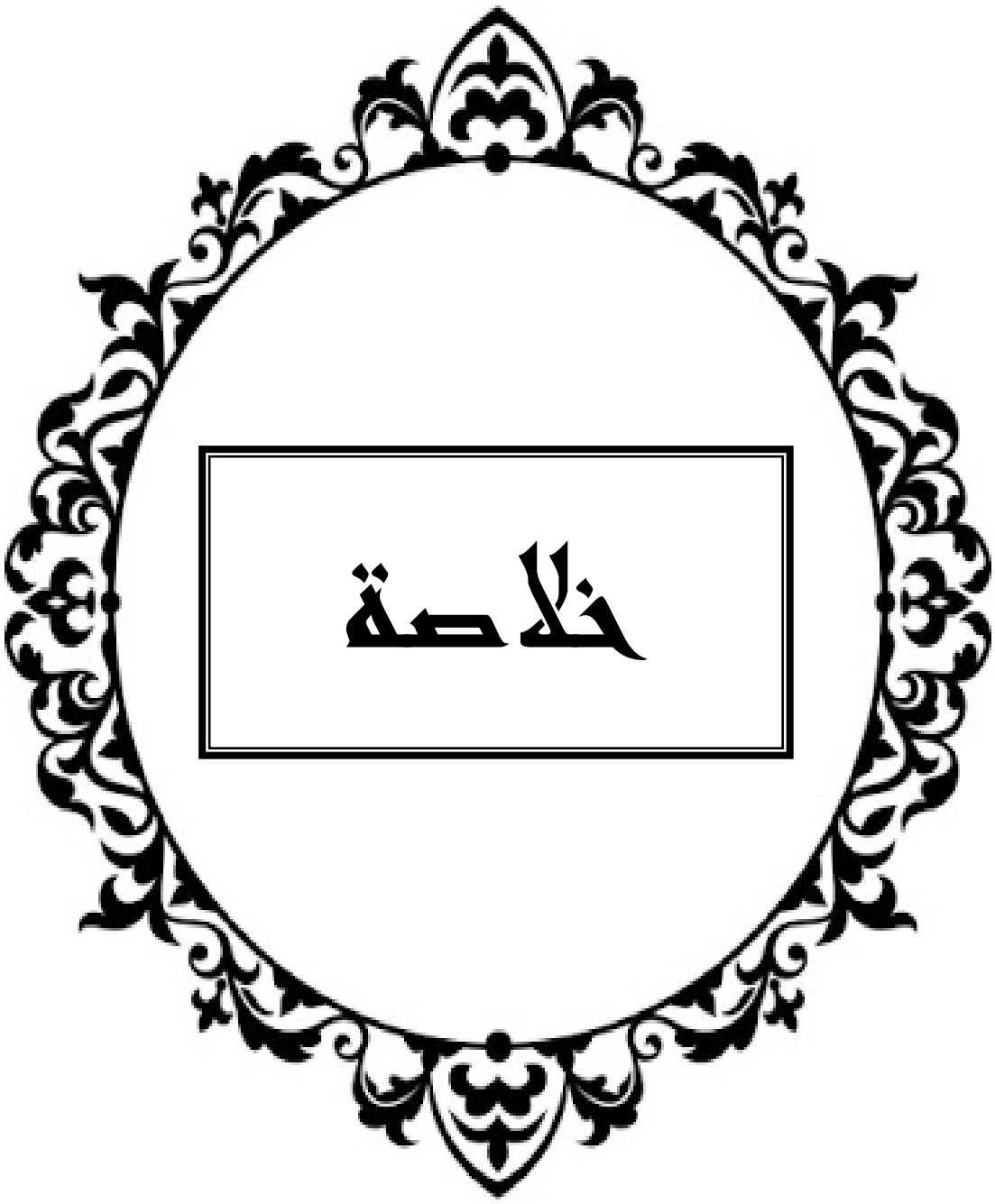
خلاصة

خـلاصـة

اجتهدنا، عبر مراحل إعداد هذه المذكّرة، من أجل تحصيل تصوّر واضح يتعلّق بخصائص لغة الصم البكم، ثمّ مقارنتها بخصائص اللغة الطبيعيّة المنطوقة. وقد تمكنّا من تحديد أهمّ تلك الخصائص، غير أنّنا عجزنا عن العثور على دراساتٍ تجيب صراحةً عن الإشكالية الّتي طرحناها، والمتعلّقة بمستوى تحقّق الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة عند الصمّ البكم. ولهذا، فإنّنا اعتمدنا على تحليلنا للوضعيات الحقيقيّة والواقعيّة الّتي التقطناها خلال دراستنا الميدانيّة، وقد مكّننا هذا التّحليل من التوصّل إلى بعض الاستنتاجات، منها:

- ✓ بناء المعنى متعلّق بكيفية اشتغال الذّهن، بكل آلياته وسيروراته ونشاطه، لذلك فهو مشترك بين جميع البشر، حتى عند الصّم البكم؛
- ✓ تركّز اللّسانيّات العرفنيّة على الوظيفة العرفنيّة للّغة، التي تنعكس من خلالها الآليّات الذّهنية والسيرورات العرفنيّة ؛
- ✓ الإعاقة السّمعية ليست متعلّقة بالوظائف الذّهنية والعقليّة، ولا تسبب عجزا في آليّة بناء المعنى وإنتاجه؛
- ✓ يقوم الذّهن بدمج المعارف غير اللّغويّة المتمثّلة في المدخلات، في معالجة المعارف اللّغويّة حيث يحصل كل ذلك في البنية الدلالية أو ما تسمى بمستوى البنية التّصورية ؛
- ✓ رؤيتنا للعالم لا تشكّلها اللّغة، بل تشكّلها كيفية اشتغال أذهاننا وتجاربنا الثّقافية والمجتمعية؛
- ✓ نشاطنا الذّهني مرتبط بكميّة التّجارب والمعارف التي نتعرّض لها بالشّكل المناسب؛
- ✓ يمتلك الصم البكم القدرة على التّرميز اللغوي باستعمال الإشارات ولغة الشفاه؛
- ✓ يستطيع الصم البكم بناء المعنى والقصد، فهم يمتلكون آليات ذهنية وقدرات فطرية وأجساد ويتعرضون للتجارب المجتمعية نفسها، ولكنهم يختلفون عنا من ناحية التّرميز، فهم يعتمدون في بناء بنيتهم اللسانية على وحدات إشارية ؛
- ✓ هناك خصائص مشتركة تجمع بين اللّغة المنطوقة واللّغة الإشاريّة تتمثّل في الآليات المستعملة في بناء المعنى (البنية المفاهيميّة)، أي أنّ الأطفال الصمّ البكم يتمثّلون العالم من حولهم بالطّريقة نفسها التي يتمثّله بها مستعملو اللغة المنطوقة .

وبالرّغم من هذا، فإنّنا نقرّ أنّنا لم نُوفّق في الإحاطة بكلّ جوانب الموضوع، نظراً لأنّ الإشكاليّة الّتي طرحناها تستدعي مراجعة حقول معرفيّة كثيرة، إضافةً إلى افتقار المكتبة العربيّة إلى دراساتٍ جادّة تعالج عمق هذه الإشكالية وأبعادها. ولهذا، فإنّنا ندعو الباحث المهتمّ بموضوع دراستنا إلى:

- إعادة النّظر في الدّراسات التي عالجت موضوع فئة الصّم البكم ؛
- ضرورة توجيه التّركيز في مجال اللّسانيّات والسّيميائيّات على هذه الفئة ؛
- عدم قَصر الجهود العربية على إنشاء القواميس فقط وإهمال جانب تقعيد هذه اللّغة.

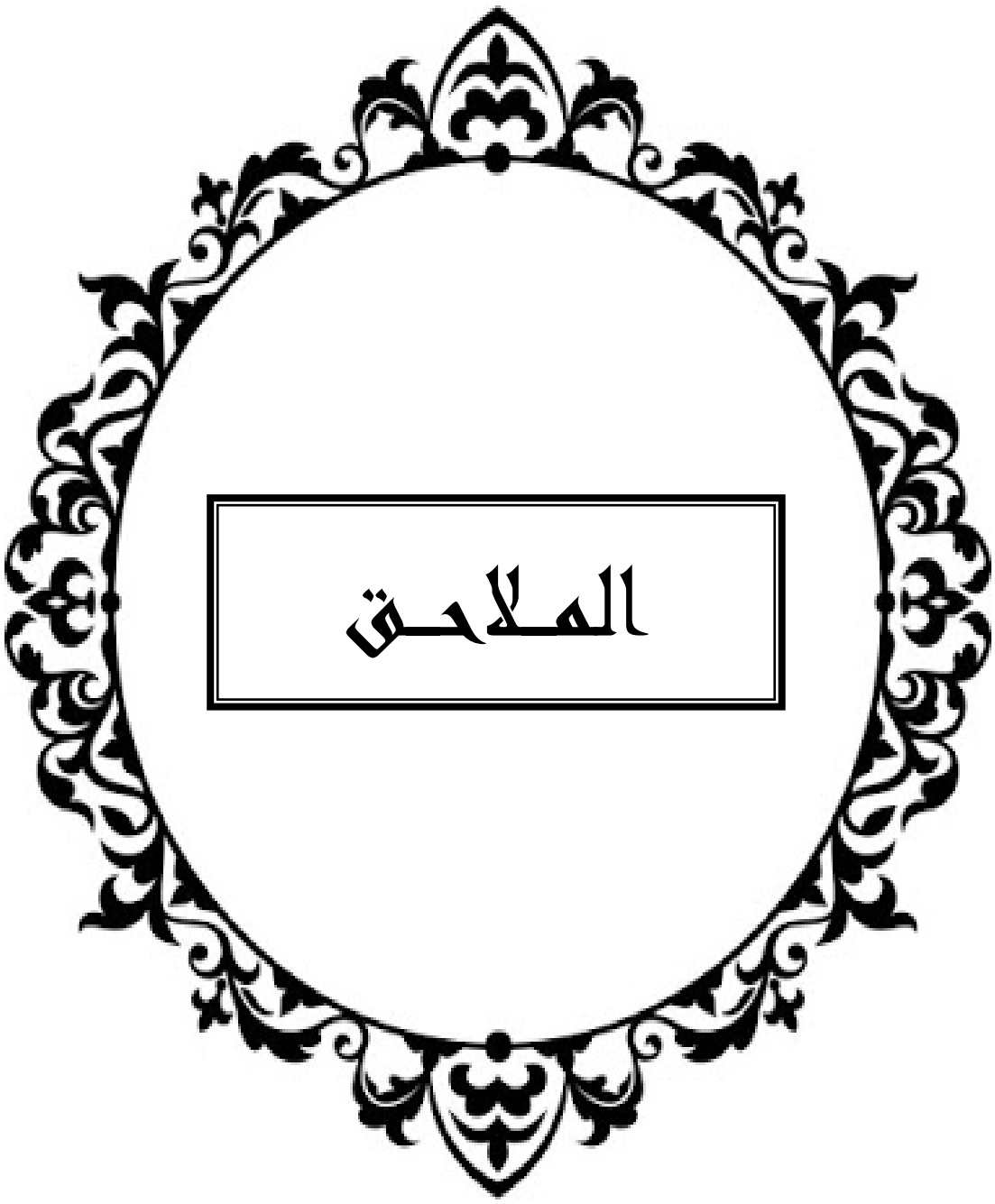
الملاحق

مؤسّسة " بلعابد فتح الله " :

- **لمحة تاريخيّة حول المؤسّسة :**

فتحت المؤسّسة أبوابها منذ سنة 1976 في مدينة سعيدة، بطاقم بيداغوجي مُكوّن من معلّمة متخصّصة ومسؤولة، وثلاثة مساعدات. فقد استقبلت هذه المدرسة تلاميذ مدينة سعيدة فقط، نظرا لعدم احتوائها على نظام داخلي. و في سنة 1984 فُتحت ملحقة تابعة لها بحمام ربي تحت إشراف السّيدة "زهور الونيسي" وزيرة الحماية الاجتماعيّة، تمّ حينها استرجاع التّلاميذ المغتربين Rapatriment Des Enfants، فقد حظيت الملحقة بنظام داخلي بعد أن تمّ توسيع عدد عناصر الفريق التّربوي. في سنة 2002 ، زار السّيد الوزير " بوجرة سلطاني " المؤسّسة بحمام ربي، وبقرار منه تمّ تحويلها إلى مدينة سعيدة، وتمّ الانتقال إلى المؤسّسة الجديدة في أفريل 2003، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ هذا المركز بُني لدار العجزة، لذلك فمرافقه لا تلبي حاجيّات المدرسة، الأمر الذي تطلّب بناء أربعة أقسام وقاعة كبيرة للتكفّل بالتّلاميذ الذين يعانون من إعاقة حسيّة–حركيّة.

- **بطاقة تعريفيّة بالمؤسّسة :**
- عنوان المؤسّسة : مدرسة الأطفال المعاقين سمعياً " بلعابد فتح الله " شارع 05 جويلية، مقابل عيادة الولادة " حمدان بختة " بسعيدة ؛
- رقم الهاتف :048371987 ؛
- الفاكس :048371188 ؛
- المساحة الكليّة : 01 هكتار و 25 آر و 06سنتار ؛
- المساحة المبنيّة : 2600 متر مربع ؛
- سعة الاستقبال :النّظريّة : 60 و الحقيقيّة :101 ؛
- عدد الإجمالي للعمّال الدّائمين و المؤقّتين :82 ؛
- **التّأطير البيداغوجي** : 44 .

- **التّنظيم الهيكلي للمؤسّسة :**

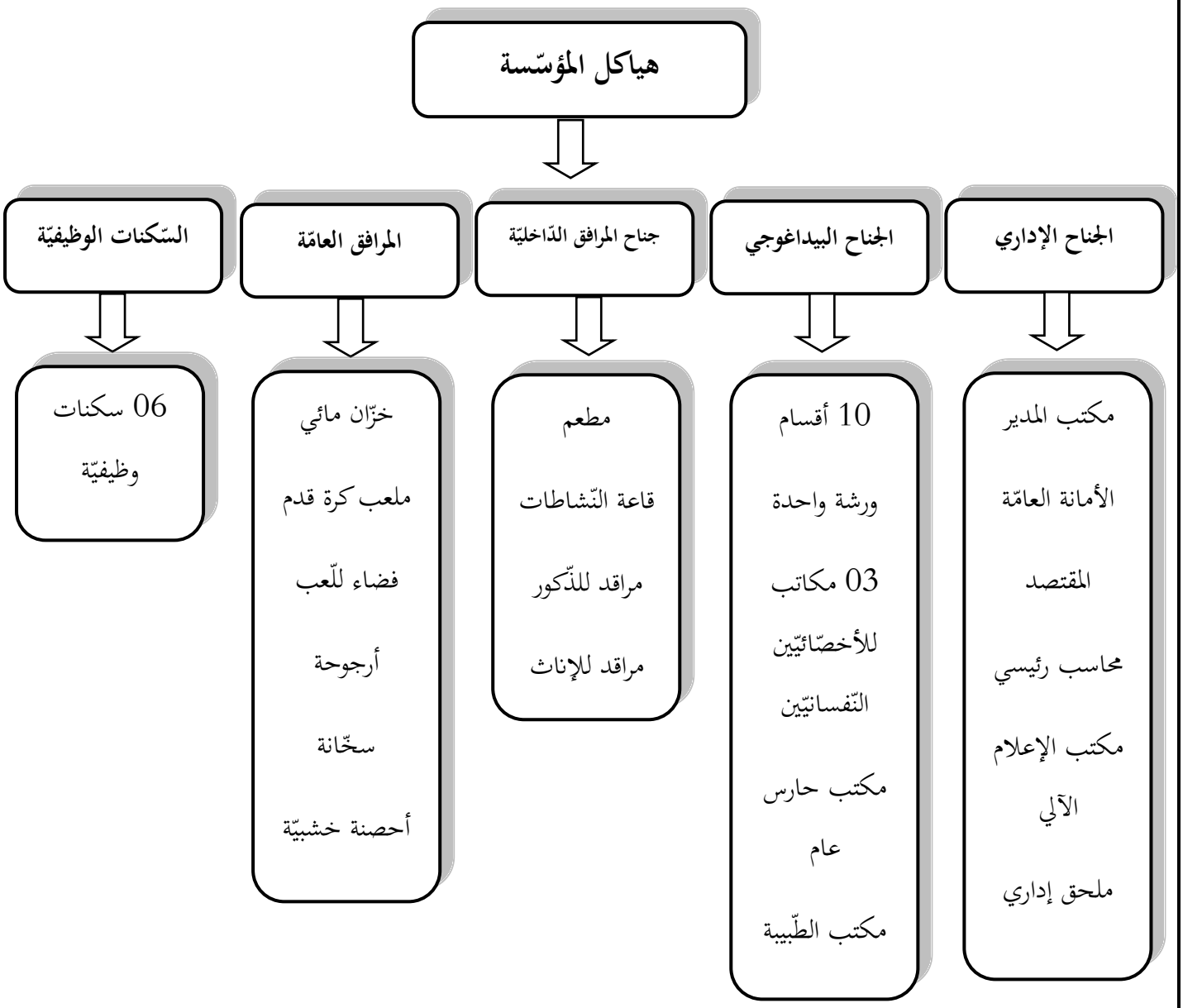

- **التّنظيم الإداري للمؤسّسة :**

تحتوي المؤسّسة على طاقم إداري وتربوي متنوّع وطاقم بيداغوجي متخصّص، كغيرها من المؤسّسات العموميّة والمدارس المتخصّصة، حيث يتمثّل الهيكل الإداري والتّنظيمي للمدرسة وفق المخطّط الآتي :

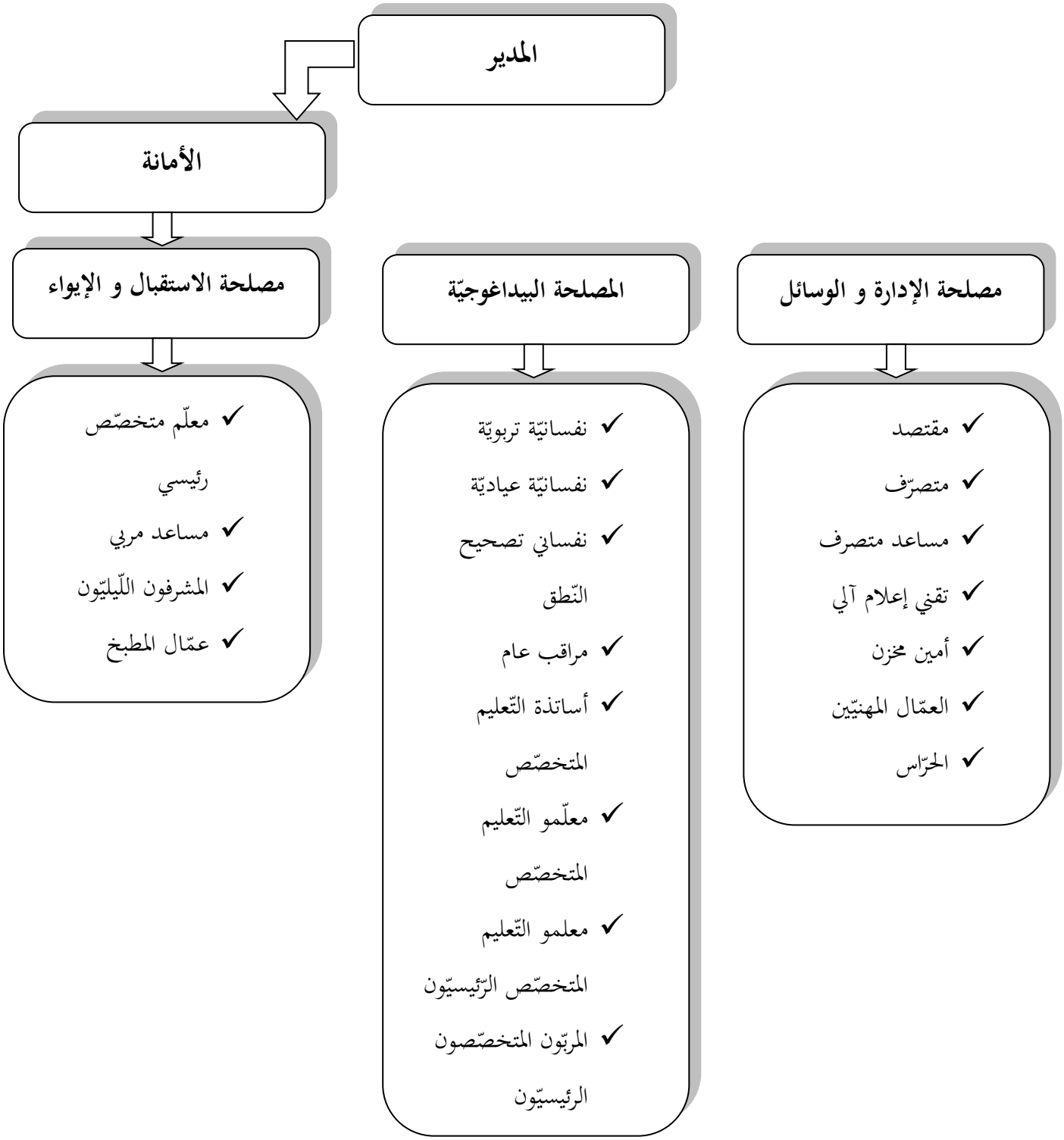

- **الفرقة متعدّدة الاختصاصات ومهامها وكيفيّة التّنسيق بينها :**
- **الفريق الطّبي :**

❖ **الطّبيب المختص في الأنف والأذن والحنجرة** : يقوم بالفحص السّمعي الدّقيق لتحديد نوع وشدّة الإعاقة السّمعيّة من أجل استكمال الملف المدرسي للطّفل المعاق سمعياً ؛

❖ **طبيب الأطفال والطّبيب العام** : يوجّه حالات اضطرابات اللّغة الشّفويّة والإعاقة السّمعيّة إلى مؤسّسة التّكفل، كما يهتم بالمتابعة الصّحيّة للطّفل المعاق سمعياً ؛

❖ **طبيب الأمراض العصبيّة والأمراض العقليّة** : تُوجّه المؤسّسة الحالات التي تكون لديها اضطرابات مشتركة مع الصمم (تخلف عقلي، صرع ...) لأطباء الأمراض العقليّة أو العصبيّة من أجل التّكفل الأمثل بهم ؛

❖ **النّفساني العيادي** : وتتمثّل مهامه في :

- الفحص النّفسي والتّشخيص من خلال الملاحظة ؛
- المتابعة العياديّة الفرديّة أو الجماعيّة للحالات التي تستدعي التّكفل النّفسي ؛
- تّوجيه وإرشاد ومرافقة الوالدين ؛
- المشاركة في إعداد المشروع المؤسّساتي .

❖ **النّفساني التّربوي** : وتتمثّل مهامه في :

- المشاركة في إعداد البرامج التّربويّة والتّعليميّة الموجّهة للتّلاميذ مع تكييفها ؛
- متابعة وتوجيه وتقييم العمل داخل الأقسام والورشات ؛
- التّكفل بالحالات التي تستدعي التّدخل التّربوي ؛
- الإشراف على إعداد أدوات التّقييم التّحصيلي الأطفال ؛
- المرافقة الوالديّة .

❖ **النّفساني الأرطفوني** :تتمثّل مهامه في :

- يبدأ التّكفل بالمعاق سمعياً، أرطفونيّاً بعد الفحص الدّقيق للغة الطّفل واستعداداته القبليّة ؛
- يشارك الأخصّائي في تصحيح النّطق وإعداد البرامج التّربويّة التي تتلائم والفئة المتكفّل بها ، كما يقوم أيضا بعمليّة إعادة تربيّة الصّوت وتصحيح الكلام والنّطق لدى الطّفل المعاق سمعياً.

❖ **معلّم التّعليم المتخصّص الرئيسي** : هو المشرف الأساسي على العمليّة التّعلميّة، تتمثّل مهامه في :

- تنمية مهارات التّواصل بين المعاقين سمعيا فيما بينهم، ومع بقيّة أفراد المجتمع من خلال تعلّم لغة الإشارة والأبجديّة اليدويّة وقراءة الشّفاه والتّواصل الكلّي ؛
- تنمية المهارات المعرفيّة والحركيّة المختلفة باستخدام طرق التّواصل والوسائل التّعليميّة والأجهزة السّمعيّة المناسبة لهم .

❖ **الأخصّائي النّفساني التّربوي** :تتمثّل مهامه في :

- المشاركة في إعداد البرامج التّربويّة والتّعليميّة الموجّهة للتّلاميذ مع تكييفها ؛
- متابعة وتوجيه وتقييم العمل داخل الأقسام والورشات ؛
- التّكفل بالحالات التي تستدعي التّدخل التّربوي ؛
- الإشراف على إعداد أدوات التّقييم التّحصيلي للأطفال (شبكات التّقييم ...) ؛
- المرافقة الوالديّة ؛
- المشاركة في إعداد المشروع المؤسّساتي .

❖ **المختص في التّربيّة النّفسيّة الحركيّة** :مهمّته الأساسيّة هي الكشف عن الاضطرابات الحركيّة عند الطّفل المعاق سمعياً وعلاجها بالتّقنيّات والتّمارين النّفسيّة-الحركيّة المكيّفة حسب كل حالة .

❖ **المربي المتخصّص** :و مهامه كالتّالي :

- المشاركة في إعداد المشروع المؤسّساتي ؛
- إعداد المشروع التّربوي الفردي ؛
- تنظيم النّشاطات الثّقافيّة والتّرفيهيّة لفائدة الأطفال المتكفّل بهم ؛
- العمل على إنماء جميع جوانب الشّخصيّة وقدرات التّعلم لدى أطفال المؤسّسة بالتّنسيق مع الفرق المتعدّدة الاختصاصات .

❖ **المساعد الإجتماعي** :هو حلقة الوصل بين المؤسّسة والمؤسّسات الأخرى الموجودة داخل المجتمع، حيث يوجّه عمله للبيئة التي يعيش فيها الطّفل المعاق سمعيا لما لها من تأثير عليه فيتكفّل بالتّحقيق الإجتماعي والسّهر على تقديم المساعدة والحماية للمقيمين بالمؤسّسة والعمل على إدماجهم .

❖ **مرافقة الوالدين** : تمثّل إصابة الأطفال بالإعاقة السّمعيّة، مرحلة انتقاليّة لأسرهم حيث يتوقّع من الوالدين اتّخاذ قرارات غير مألوفة ومواجهة المواقف متعدّدة تتعلّق بإعاقة الطّفل، لذا فإنّ هذه المرحلة تتطلّب الدّعم والمساندة مباشرة بعد اكتشاف الإعاقة وتشخيصها، لذلك فإنّ دور الأخصّائيّين النّفسانيّين في الإصغاء للأسر والإجابة على تساؤلاتهم في المرحلة الأولى من التّكفل من شأنه أن ييسّر العمليّة الانتقاليّة ويبعث الطمأنينة في نفوس الأولياء ويخفّف من حدّة القلق لديهم ويعزّز مشاركتهم في العمليّة التّكفليّة .

- **كيفيّة التّنسيق بينهما :**

يكون التّنسيق بين أعضاء الفرقة البيداغوجيّة باجتماعات أسبوعيّة تنظّمها الفرقة على رأسهم مدير المدرسة، ومن خلال هذه الاجتماعات تطرح إشكاليّات هذه الفرقة، بعد مناقشة هذه الأطروحات، يتقدّم كل عضو متخصّص من الفرقة باقتراحاته حول كيفيّة التّعامل مع المشكل لكل فرد .

ثبّت المصطلحات :

المصطلح الإنجليزي	المصطلح العربي
CATEGORISATION	التّصنيف ، المقولة
Cognition	العرفنة
Cognitive linguistics	اللّسانيّات العرفنيّة
Cognitive sciences	العلوم العرفنيّة
COMMUNICATION	التّواصل
Conceptual metaphor theory	نظريّة الاستعارة المفهوميّة
Conceptual system	النّظام التّصوّري
Entrodiment	الجسدنة
Epistémologie	الإبستيمولوجيا
GENERALISATION COMMITMENT	التزام التّعميم
IDENTITY	الهويّة
IMAGINATION	الخيال
INTEGRATION	الإدماج ، التّكامل
INTERMEDIATE	المستوى الوسيط
KNOWLEDGE	المعرفة
Linguistics	اللّسانيّات
Métaphore	الاستعارة

Métaphore conceptuelle	الاستعارة التّصوّريّة
Mind	الذهن
Perception	الإدراك
Schema	خطاطة
SIGN LANGUAGE	لغة الإشارة
SLOAN REPORT	تقرير سلوان
THE COGNITIVE COMMITMENT	الالتزام العرفنيّ
VERBAL COMMUNICATION	التّواصل اللّفظيّ
NON VERBAL COMMUNICATION	التّواصل غير اللّفظيّ

قائمة المصادر و المراجع

❖قائمة المصادر و المراجع :

ـ المعاجم و القواميس :

- جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة و الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس،2010 .

ـ قاموس لغة الإشارات الجزائرية ، وزارة التضامن الوطني و الأسرة وقضايا المرأة ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الطبعة الأولى ،2017 .

ـ كتب باللّغة العربيّة :

- ابن جنّي ،الخصائص ، دار الحديث ، تاريخ الإصدار 2008/01/01 ، مكتبة نور الإلكترونية، (كتاب إلكتروني).
- أبو عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، الجزء الأول ، د ت ،(كتاب إلكتروني) .
- الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ب ت ، ب ط، (كتاب إلكتروني) .
- أسماء عبداوي ، البنية الدلالية للجملة العربية من الوصف التقريري إلى الوصف التفسيري ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،2021 .
- الجمعي بولعراس ، مدخل إلى اللسانيات النفسية العصبية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللّغة العربية ، الطبعة الأولى ،2017، (كتاب إلكتروني) .
- جميل حمداوي ، التربية الخاصة أو تربية ذوي الاحتياجات الخاصة ، شبكة الألوكة ، الطبعة الأولى ،2015، (كتاب إلكتروني) .

- حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا ، مطبعة آنفو -برانت ، 12 شارع القادسية – الليدو – فاس ، د ت، د ط،(كتاب إلكتروني) .
- سالمة صالح فرج ، طبيعة العلاقة بين اللّغة و الفكر ، الناشر مجلس الثقافة العام ، د ط ،2008 .
- سامر أبو دريع ، خالد سليمان الذكير ، ياسمين سعد كليب ، قواعد العربية للصّم البكم ، دار المجداوي للنّشر و التّوزيع ، الطبعة الأولى ،الأردن ، 2010-2011 .
- سليمان أحمد عطية ؛ الاستعارة القرآنيّة و النّظريةالعرفانيّة ؛ جامعة السويس ؛دت ؛دط ؛(كتاب إلكتروني) .
- سهير محمد سلامة شاش ، اضطرابات التواصل : التشخيص، الأسباب، العلاج ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ،2007، (كتاب إلكتروني) .
- طاهر جيلالي ، مُسوّدات في عُلوم اللُّغة و اللّسانيات ، دار فكرة كوم للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2024 .
- عبد الرحمان طعمة و أحمد عبد المنعم ، النظرية اللسانية العرفانية : دراسات إبستمولوجية ، رؤيا للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2019 .
- عبد الرحمان طعمة و أحمد عبد المنعم، أنطولوجيا العرفان و اللّسان: من المنظوميّة إلى النّسقيّة، كنوز المعرفة، د ت،د ط،(كتاب إلكتروني) .
- عبد الرحمان محمد طعمة ، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية : مدخل مفاهيمي ، الفصل الأول من كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية : الذهن و اللغة و الواقع ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ،تحرير : صابر الحباشة ،تأليف : عمر بن دحمان و آخرون ،2019، (كتاب إلكتروني) .

- عبد الكريم بنيني ، قراءات فلسفية في مسائل لغوية ، دار ومضة للنشر و التوزيع والترجمة ،2024 ، الطبعة الأولى .
- عبد المنعم الميلادي، سيكولوجيّة الصم والبكم، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،2005 .
- فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السّمعية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2012،(كتاب إلكتروني) .
- ماجدة السيد عبيد ، السامعون بأعينهم : الإعاقة السمعية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ، الطبعة الأولى ،2000 ، (كتاب إلكتروني) .
- محمد الصالح البوعمراني ، دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مطبعة دار النهى ، مكتبة علاء الدين ،صفاقس ، الطبعة الأولى ،2009، (كتاب إلكتروني) .
- محي الدين محسب ،الإدراكيات : أبعاد إبستمولوجية و جهات تطبيقية ، دار كنوز للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،عمان ،2017 ، (كتاب إلكتروني) .
- منصور الدوخي و عبد الله الصقر ، برامج نظرية و تطبيقية لاضطرابات اللّغة عند الأطفال ، الكتاب السادس : برامج اللّغة لصعوبة السّمع و العوّق العقلي ، جامعة الأمير سلطان ، 1425هـ ،(كتاب إلكتروني) .
- ناصر محي الدين الملوحي ، الجديد في علاج نقص السمع ، دار غسق للنشر ، الطبعة الرابعة ،2022،(كتاب إلكتروني) .
- ناصر محي الدين ملوحي ، حاسة السمع و نقصها : مدخل جديد لتعليم الجنين و الطب الأذني البديل ، دار غسق للنشر ، الطبعة الثانية،2021 ،(كتاب إلكتروني).

← **الكتب المترجمة :**

- إيريك بويسنس ، السميولوجيا و التواصل ، ترجمة و تقديم : جواد بنيس ، رؤيا للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، 2017، (كتاب إلكتروني).
- جورج لايكوف و مارك جونسون ، الفلسفة في الجسد : الذّهن المتجسد و تحديه للفكر الغربي ، ترجمة و تقديم : عبد المجيد جحفة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، مارس 2016 .
- جورج لايكوف و مارك جونسون ؛ الاستعارات التي نحيا بها ؛تر : عبد المجيد جحفة ؛ دار توبقال للنشر ؛ الطبعة الأولى 1996 ؛ الطبعة الثانية 2009 .

الكتب باللّغة الإنجليزيّة :

- George Lakoff ;Women,Fire ,and Dangerous Things ; what categories reveal about the mind ; The University of Chicago Prees ,1987.
- Gilles Fauconnier & MarkTurner , The Way We Think ; conceptual blending and the mind's hidden complexities , a Member of the Perseus Books Group , New York ,2002.
- Vyvyan Evans , How Words Mean ; lexical concepts , cognitive models , and meaning construction , Oxford university press , new york ,2009 .

الرّسائل الجامعيّة :

- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدريويش ، أثر اختلاف نمط عرض لغة الإشارة في برمجيات الكمبيوتر التعليمية على التحصيل و معدل التعلم لدى التلاميذ الصم و اتجاهاتهم نحو البرمجيات ، بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية، تخصص تكنولوجيا التعليم ، جامعة عين شمس ، 1429هـ / 2008م.

- وفاء العجيلي ، مذكرة بحث لنيل شهادة ختم الدروس الجامعية في لغة الإشارة بعنوان : إلى أي مدى كتابة لغة الإشارات تساعد في تحسين مستوى تعليم الصم الأكاديمي ؟، المعهد العالي للعلوم الإنسانية ،تونس ،2013م/2014م .

المقالات العلميّة :

- **المكتوبة باللّغة العربيّة :**

- أحمد نبوي عبده عيسى ، تقييم مهارات أداء لغة الإشارة لدى معلمين الصم بمعاهد الأمل في المملكة العربية السعودية ، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية و النفسية ، المجلد 10 ، العدد 2 ، ج 2 ، رجب 1440 / 2019 .
- أحمد نقي ، التواصل غير اللّفظي: المهارات و الأثر ، مقال منشور في مجلة جسور المعرفة بتاريخ 2023/06/10 ، المجلد 09 ، العدد 03 ، جوان 2023 .
- إدريس بن خويا ، دلالة الإيماء و الإشارة في الفكر اللغوي و الأصولي ، مقال منشور في مجلة الأثر – مجلة الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، ماي 2010 .
- جعفري عواطف ،العرفان:بحث في المفهوم و ترجمة المصطلح ، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية ، تاريخ القبول : 2020/11/30 ، المجلد 04 ، العدد 02 ، 2020.
- جميلة قماز ، أهم مباحث اللسانيات العرفانية ، مقال منشور في مجلة العدوي للسانيات العرفنية و تعليمية اللغات بتاريخ 2021/04/20 ، المجلد 01 ، العدد 01 (2021) .
- حمزة بريك، تطبيقات اللسانيات العرفانية على مستوى النظام اللغوي الحديث للعقل البشري من الناحية الذهنية و البشرية، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية، تاريخ القبول:2021/05/21، المجلد 05، العدد 09، 2021 .
- حمو الحاج ذهبية ، مقدمة في اللسانيات المعرفية ، مقال منشور في مجلة الخطاب ، د ت ، العدد 14 .

- حيزية كروش ، تفعيل البدائل الجسدية في عملية التواصل لدى فاقدي السمع ، مقال منشور في مجلة أفانين الخطاب ، المجلد 1 ، العدد1 ،الجزائر ، جوان 2021 .
- دين العربي ، عبد اللاوي نجاة ، اللّسانيّات العرفنيّة و دورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة (مقاربة عرفنيّة) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، بتاريخ 2019/11/20 ، المجلد 3 عدد خاص (2019) .
- سهام بدر الدين سعيد عامر زيدان ، الصورة الذاتية للصم البكم و تعبيرهم عنها بالرسوم ، مقال منشور في مجلة بحوث في التربية الفنية و الفنون ، المجلد 21 ، العدد 3 ،2021 .
- صلاح الدين يحي ، نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكوين الجيد (الدلالة ، التركيب، المعجم) ، مقال منشور في مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، بتاريخ 2020/03/22 ، المجلد 04 ، عدد 02 ،2020 .
- الصّم و تأثيرات الاتجاهات الأسرية و الاجتماعية السائدة ، مقال إلكتروني منشور على منصة المنال ، في يونيو 2014 ، اطلع عليه بتاريخ 2025/03/19 .
- طارق محمد السيد النجار ، مشكلات المعاقين سمعيا داخل المدرسة من وجهة نظر المعلمين و علاقتها ببعض المتغيرات ، مقال منشور على المنصة الإلكترونية مجلة بحوث التربية النوعية ،2013 . اطلع عليه بتاريخ : 2025/03/19 .
- عبد الرحمان محمد طعمة ، التطور اللّغوي من منظور اللسانيات العصبية : قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الأولية ، مقال منشور في مجلة رسالة المشرق ، ب ت .
- عبد الكريم جيدور ، اللسانيات العرفانية و مشكلات تعلم اللغات و اكتسابها ، مقال منشور في مجلة العلامة ، عن مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، وحدة البحث اللساني و قضايا اللغة العربية في الجزائر – ورقلة ، العدد 05 ، ديسمبر 2017 .
- عبد الله الحتوك ، إشكالية التواصل و أركان العملية التواصلية ، مقال منشور في مجلة قضايا لغوية ، المجلد 03 ، العدد 1 ، جوان 2022 .

- عبد المالك بلخيري ، المعجم الذهني : تمثلات دلالية / معرفية في موسوعية المعنى اللّغوي ، مقال منشور في مجلة اللسانيات التطبيقية ، تاريخ القبول 2024/06/05 ، المجلد 08 ، العدد 01 ،2024 .
- عماد الدين بوقرة، أنموذج التضافر العرفاني اللساني للوصول إلى حقيقة اللّغة: دراسة لآليات الاشتغال الألسني و مستويات اللّغة في ضوء التوجه العرفاني، مقال منشور في مجلة العدوي للسانيات العرفنية و تعليمية اللغات، تاريخ القبول: 2021/10/15 ، الجزائر، المجلد 01، العدد 02، 2021 .
- محمد إسماعيل بن شهداء ، إنتاج اللّغة في الدماغ : دراسة في علم اللّغة العصبي ، مقال منشور على Jurnal Lisanu ad-Dhad ، المجلد 2 ، العدد 1 ،أفريل ،2015 .
- محمد سلامة و نادين سراج ، لغة الإشارة ، ورقة بحثية منشورة على موقع مكتبة الاسكندريّة – قطاع المكتبات ،2020 .
- محمد صالح البوعمراني ؛الاستعارة التّصوريّة والذاكرة الثّقافيّة ؛ مجلة يتفكّرون: أدب وفنون ونقد دار المنظومة مؤسّسة المأمون بلا حدود للدّراسات والأبحاث ، العدد 5 ،2015 .
- محمد مصطفى حسانين ، النموذج المعرفي من النشأة إلى تحديات التكامل ، مقال منشور في مجلة أبوليوس ، بتاريخ 2021/01/31 ، المجلد 08 ، العدد 01 جانفي 2021 .
- محمد مكاكي ، الدراسات البينية : المفهوم و الأصول المعرفية ، مقال منشور في مجلة جسور المعرفة ، بتاريخ 2021/12/27 ، المجلد 7 ، العدد 5 (ديسمبر2021) .
- مرزوقي وسيلة ، اللّغة و التواصل ، مقال منشور في مجلة منيرفا ، مجلد 04 ، العدد 01 ، ديسمبر 2017 .
- مصطفى بلبولة ، المقاربة اللسانيّة للدّرس الأنثروبولوجي من منظور فرضيّة " سابير – وورف " ، مقال منشور في مجلة أبعاد ، بتاريخ 2022/12/31 ، مجلد 09 ، العدد 02 .

- ميساء صائب رافع ، السيمياء و التّواصل ، مقال منشور في مجلة الباحث الإعلامي ، العدد (33 – 34) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد .

- **المترجمة :**

- فيفيان إيفانز و ميلاني جرين ، طبيعة اللسانيات الإدراكية ،تر : عبده العزيزي ، مقال منشور في مجلة فصول ،المجلد (4/25) ، العدد 100 ، تاريخ الإصدار 01 يونيو 2017 .

- **المكتوبة باللّغة الإنجليزيّة :**

- Robert. J.Ruben , Sign Language: Its history and contribution to the understanding of the biological nature of language , Artical publication at :Acta Oto-Laryngologica, 2005.

المواقع الإلكترونيّة :

- http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html#.
- http://www.dcb-om.com/p/normal-0-false-false-false-en-us-x-none.html.
- http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=16&id=991.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/ .
- https://en.wikipedia.org/wiki/Mark_Johnson_(philosopher. (
- https://en.wikipedia.org/wiki/Mark_Turner_(cognitive_scientist(
- https://en.wikipedia.org/wiki/Ray_Jackendoff .
- https://fr.wikipedia.org/wiki/Gilles_Fauconnier .
- https://ia803006.us.archive.org/17/items/ktp2019-tra3972/ktp2019-tra3972.pdf.
- https://mawdoo3.com.
- https://www.aspdkw.com/31260-revision-v1 .
- https://www.maktabtk.com/files/arts/files/
- https://www.youtube.com/watch?v=FXfktuaEsQM&t=623s

فهرس المحتوى

الفهرس :

العنوان	الصّفحة
إهداء .	
شكر و عرفان .	
مقدّمة .	أ – ز
الفصل الأوّل : التّواصل عند الصّم البكم .	
تمهيد	15
أوّلا : مدخل مفاهيمي .	19
– السّمع	19
– أهميّة حاسّة السّمع	19
– الجهاز السّمعي	20
– الإعاقة	23
– الإعاقة السّمعيّة	23
– أنواع الإعاقة	24
ثانيّا : فئة الصّم البكم .	25
– الفرق بين الأصم و ضعيف السّمع	26
– تعريف الصّمم	27
– أنواع الصّمم	27
– خصائص الصّم البكم	29
– مؤشّرات و أعراض الصّمم	31
ثالثأ: التّواصل عند الصّم البكم .	32
– تعريف التّواصل	32
– أنواع التّواصل	33

- أنظمة التّواصل غير اللّفظية عند الصّم البكم	35
الفصل الثّاني : اللّسانيّات العرفنيّة (النّشأة والتّنظير) .	
تمهيد	42
أوّلا : مدخل مفاهيمي .	45
- مفهوم العلوم العرفنيّة	45
ثانيا : الجانب التّنظيري للّسانيّات العرفنيّة	49
- تعريف اللّسانيّات العرفنيّة	50
- المبادئ التي قامت عليها اللّسانيّات العرفنيّة	51
- كيف نظرت اللّسانيّات العرفنيّة للّغة	53
- مفهوم اللّغة في اللّسانيّات العرفنيّة	54
- العلاقة بين اللّغة و الذّهن	57
- علاقة اللّغة بالعرفنة	61
- علاقة اللّغة بالعالم	62
- طبيعة العلاقة بين اللّغة و الفكر	65
الفصل الثّالث: الأبعاد العرفنيّة في لغة إشارة الصّم البكم .	
تمهيد	70
أوّلا : لغة الإشارة عند الصّم البكم	72
- تعريف الإشارة	72
- تعريف لغة الإشارة	73
- أنواع لغة الإشارة	74
ثانيا: الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة	76
- الاستعارة المفهوميّة	76
- المقولة أو التّصنيف	79
- الجسدنة	82
- الخطاطة	84

خلاصة .	أ-ب
الملاحق .	1-8
قائمة المصادر و المراجع .	1-8

ملخّص البحث باللّغة العربيّة :

يسعى هذا البحث إلى دراسة لغة إشارة الصّم البكم، من أجل الكشف عن الأبعاد العرفنيّة في هذه اللّغة، و بالتّالي معرفة كيفيّة تشكّل رؤيا العالم عند هذه الفئة. و من أجل الإجابة عن سؤال البحث:"كيف تتحقّق الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة؟"، اخترنا المنهج الاستنباطي، من خلال تحليل و تفسير هذه اللّغة في بعض المواقف التي جمعتنا بهم أثناء قيامنا بتربّص في مؤسّسة "بلعابد فتح الله" (مدرسة للمعاقين سمعيا)، وإسقاط تلك الملاحظات على ما وجدناه في الجانب النّظري من البحث، لنصل بعد القياس والرّبط بين تلك الملاحظات والمعطيات النّظريّة إلى التّحقّق من وجود بعض الأبعاد العرفنيّة في لغة الإشارة، وبالتّالي إمكانيّة القول بأنّ هناك خصائص مشتركة تجمع بين اللّغة المنطوقة واللّغة الإشاريّة، تتمثّل في امتلاكهم لآليات بناء المعنى نفسها (البنية المفاهيميّة)، ما يدفعنا إلى القول بأنّهم يتمثّلون العالم من حولهم بالطّريقة نفسها التي يتمثّله بها الأطفال الأصحاء .

الكلمات المفتاحيّة : التّواصل عند الصّم البكم، لغة الإشارة، رؤيا العالم، اللّسانيّات العرفنيّة، الأبعاد العرفنيّة.

- **Abstract :**

This studyaims to explore the sign language used by deaf and mute individuals in order to uncover the cognitive dimensions embedded in this language, thereby shedding light on how this group constructstheir worldview. To address the research question, weadopted a deductive methodology, analyzing and interpreting instances of sign language observed duringourinternship at the "Belaabed Fathallah" Institution (aschool for individuals with hearing impairments). These observations wereth encompared to theoretical insights from the literature. Through this comparative and analytical process, we confirmed the presence of certain cognitive dimensions in sign language. This supports the claim that spoken and signed languages share commonfeatures, particularly in their mechanisms for constructing meaning (conceptual structures). Consequently, it can beargued that deaf and mute individuals perceive and represent the world in much the same way as hearing children do.

Keywords: Communication among deaf and mute individuals, signlanguage, worldview, cognitive linguistics, cognitive dimensions.